

الجزء الأول

الجبين

ماذا تعرف عنهم



بقلم

الدكتور عبد الله بدر عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة ، وأكمل لنا الدين .. وأشهد ألا إله إلا الله .. القائل : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وحبيبه .. الذي به تمت النعمة و كمل الدين ...

ثم أما بعد ..

فقد جاء الإسلام والناس قد تفشت فيهم الأمراض ، وتمكنت منهم البدع والضلالات ، فبدأ الإسلام يعالج هذه الأمراض بما يضمن استئصالها ومحوها .. بل ويضع طرقا للوقاية منها حتي لا تعود مرة أخرى حتي أصبح المجتمع المسلم مجتمعا قويا سالما من الأمراض والبدع والضلالات ، ينعم بقوة الإيمان ونور البصيرة ..

ولكن قبل أن يرحل رسول الله ﷺ أخبر - وهو الذي لا ينطق عن الهوي - أن الجاهلية وإن كانت قد انتهت ، ولكن سيأتي وقت تعود مرة أخرى ، وستعود الأمراض والبدع والضلالات كما كانت .. فقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا) .. وقال أيضا ﷺ : (ستكون فتن كقطع الليل المظلم) .. وصدق النبي ﷺ .. فقد ظهرت فتن وبدأت غربة الإسلام تظهر ، حتي إنقلب الحق باطلا والباطل حقا وأصبح من السهل علي كل ضال أن يزرع وينشر عشرات من البدع في لحظة ويجد من الناس المئات بل الملايين من يصدقوه ويلتف حوله ، وأصبح من الصعب جدا علي صاحب الحق أن يقول كلمة حق ، وإذا قالها قلما يجد من

يصدقها ويتبعها ، فظهرت ملايين من البدع التي أصبحت هي لدى الناس الدين الحق ، والصراط المستقيم ، واختفت ملايين من السنن وكأنها سفه يُستحي منه .

من أجل هذا انتشرت بيننا البدع والضلالات ، وانطمس الحق ، وقد ساعد علي ذلك عدة عوامل :

اولها : بعد الناس عن القرآن والسنة الصحيحة ، وذلك لشدة انشغالهم بالمباريات والأفلام والمسلسلات التي يشجعها إعلام فاسد ، ويروج لها وبشدة حتي لم يعد للناس وقت للقراءة أو لسماع القرآن والسنة ، وأصبح من السهل علي المسلم أن يحدد عدد لاعبي الفريق ، ويصعب عليه أن يحدد عدد سور القرآن أو آيات أصغر سورة من سوره .

كما أصبح من السهل علي المسلم أن يردد وبإتقان وعن ظاهر قلب أغنية من الأغاني الهابطة والماجنة ، ولكنه لا يمكن أن يحفظ آية من كتاب الله ..

كما أنه يسهل علي المسلم أن يسرد لك قصة سينمائية أو مسلسلا أو مسرحية فإذا ما طلب منه أن يسرد أحداث قصة نوح أو موسى أو عيسى ، فهو أصم أبكم .

فهل يمكن لهؤلاء أن يفرقوا بين حق وباطل ؟ .. وسنة وبدعة ؟ .. والغريب العجيب أنك تري الواحد من هؤلاء - مع ما لديه من جهل محقق - تري الواحد فيهم يجادل في الدين ، ويدعي لنفسه علما ومعرفة ..

وهذا هو الجهل المركب .. ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثانيها : ظهور طبقة من الناس ينتمون إلي العلم ، عرف عنهم أنهم وعاظ وعلماء ، ولكنهم للأسف الشديد يلبسون علي الناس دينهم ويخلطون الحق بالباطل ، كالذي يدس السم في العسل . فالواحد منهم لا بضاعة له من قرآن ولا

سنة.. ومع هذا نجد أنه يلتف حولهم الكثرة المتكاثرة من المسلمين ويدافعون عنهم دفاع المستميت .. ولا غرابة في ذلك فالجهل يميل بعضه إلي بعض .. والنفوس المريضة تنتهي مع ما يشبع أغراضها وهوها.. ونسأل الله السلامة..

ثالثها : فساد وسائل الإعلام التي أصبحت تشجع كل بدعة ورذيلة ، وتصفق لها وتفسح لها وقتا ومجالا . فكل صاحب بدعة وضلالة معروف مشهور ، وكل صاحب حق وسنة مغمور مقهور لا صوت له ..

فَلَجِبَتِ مَاعِ هذه الأمور وغيرها كان من الطبيعي أن تظهر البدع والأمراض ، وتتفشى الخرافات والضلالات .

والمتتبع لأمراض المجتمع المسلم يجد أنها كثيرة بحيث يصعب علي المرء حصرها ، ولكن الأهم من حصرها هو التصدي لها .. والتصدي يحتاج إلي مثابرة وجهد ومدد من الله ﷻ .

لذا فقد رأيت - وشاء الله أن أكون من رجال العلم والدين - أن أقول كلمة الحق .. وأسأل الله أن تكون كذلك .. وأن تكون خالصة لوجه كريم .. في ظاهرة خطيرة تفشت في مجتمعنا هذا .. بل في المجتمع الإسلامي كله.. وهي ظاهرة مرض لبس أو مس الجن .. هذا المرض الذي أصبح غالبية المسلمين يدعون أنهم مصابون به .. وحتى الذين لا يدعون إصابتهم بهذا المرض لا حديث لهم إلا عنه ، وهم يفكرون في أن يكونوا في عداد المصابين به ..

فأصبح هذا المرض هو مرض العصر .. والحديث عنه هو حديث الساعة ، وللأسف الشديد بدأت تروج له وسائل الإعلام ، وخاصة الصحف - وبما عرف عنها من جهل وضلال - ترويجا يفرع الناس ويحملهم علي مزيد من الخوف والقلق .. وبدأت هذه الصحف تتحدث عن يقومون بعلاج هذا المرض كالعطار وغيره .. حتي بدأ الناس يهرولون إليهم باغين عندهم الشفاء والعلاج .. وكيف لا وقد أذيع

عنهم أنهم يعالجون المرض بالقرآن والسنة ، فطرق بابهم المئات ، بل الآلاف من المرضى الذي ينتظر الواحد فيهم دوره في العلاج ولو بعد ثمانية أشهر ؟!! ، وأصبح كل رجل يفشل في شيء ما يقول هذا بسبب الجن ، وكذلك كل امرأة تصاب بنوع من الفشل في أمر ما تقول الجن ، فأصبح مرض لبس الجن شماعة يعلق عليها كل فاشل فشله . فالذي يفشل في دراسته فما كان ذلك إلا لأنه ملبوس .. والتي تفشل في حياتها الزوجية ، أو لا يأتي عريس يطرق بابها ، فهي ملبوسة ، والجن يمنعون الرجال عنها .. والتي لا تتجب فإن الجن ربطوا زوجها .. الخ .

والخلاصة أن كل صاحب مشكلة ملبوس .. وللأسف يؤكد لهم هؤلاء الذين يتصدون لعلاجهم - بل ويزيدون إعتقادهم في ذلك - وانتقل العلاج من العطار وغيره إلي يد بعض " العيال " الذين لا حظ لهم من علم ، ولكن حتي يحققوا لأنفسهم شهرة ووضعاً ولا بضاعة لأحدهم إلا قوله أنا تلميذ العطار وأنا أحفظ آيات العلاج .. والحق أنهم هم ومن يدعون أنهم أساتذتهم لا يفقهون شيئاً عن القرآن ولا عن السنة .. ولا يفرقون بين صحيح وسقيم وبين حق وباطل .

لذلك فقد أثبت عن طريق مناظرة علمية بيني وبين عبد الخالق العطار أنه لا بضاعة له ولا حظ له ، والذي يقرأ مؤلفات هذا الرجل يوقن بذلك .. بل دارت بيني وبين كثير من الذين يشجعون هذه الظاهرة ويؤيدونها ويدافعون عنها مناقشات ، فلم أجد لديهم أية قيمة علمية ولا أي فهم وعلم ، وما هم إلا متبعون للهوي والجهل ، ولكن للأسف يصدقهم ويؤيدهم الكثير .

لذلك رأيت أن أكتب سلسلة من ثلاثة أجزاء في هذا الموضوع مستعينا بالله .. جامعا لشتات هذا الموضوع من القرآن والسنة الصحيحة ، بغية أن تتكشف الغمة

وتتقشع الظلمة ويظهر الحق من الباطل وتقطع أسنة المبتدعين الضالين الذين يستخفون بعقول الناس ويصطادون في الماء العكر ..

وقد رأيت أن أخصص كل جزء من هذا الأجزاء الثلاثة ببعض الموضوعات بحسب تدرجها وتسلسلها الذي من خلاله تتضح كل جوانب القضية وتنجلي ..

وإليك بيان ذلك :

الجزء الأول :

وهو الذي بين يدي القارئ الآن - تحدثت فيه عن عالم الجن ، مؤمنهم وكافرهم .. مبينا لما سموا بذلك .. ومما خلقوا .. وهل يأكلون ويشربون ، أم لا ؟ .. وهل يتناكحون ويتناسلون أم لا ؟ .. وهل يتشكلون بأشكال مختلفة أم لا ؟ .. وهل يراهم أحد أم لا ؟ .. وما هي عقائدهم ؟ .. وهل يدخل الصالح منهم الجنة والطالح منهم النار ؟ .. وهل يعلمون الغيب أم لا ؟ ..

ومن خلال هذا يستطيع المسلم أن يتعرف علي هذا العالم الذي لا يراه حتي لا تسرح به الخيالات ، وحتى لا يفهم الأمور علي غير حقيقتها ..

أما عن الجزء الثاني :

والذي سيظهر قريبا إن شاء الله فسوف أتحدث فيه عن قدرة الجن ومن الأقوي ؟ .. الجن أم الإنس ؟ .. وما ينبغي أن نعلمه لأبنائنا ليقوي الواحد منهم بدلا من أن نفرعهم من هذا العالم الخفي ..

ثم بعد هذا أتناول تفسير آيات المس علي مستوي القرآن ، ليفهم كل مسلم أنواع المس ، وليعلم من الذي يصاب بكل نوع وكيف يكون العلاج ؟ .. وكيف تكون الوقاية ؟ .. مع بيان حقيقة المس ومعناه مضموما إلي ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ مع بيان الصحيح من غيره .

أما عن الجزء الثالث :

والذي أسأل الله ﷻ أن ييسر لي إتمامه ونشره ، فسوف أجمع فيه طرق التحرز والوقاية من الشياطين .. وأرد فيه علي العطار وأمثاله .. وذلك من خلال مؤلفاتهم التي بدأت تملأ الأسواق وقمت بشرائها ، مع أنها لا تستحق .. ولكن بغية نقدها وتفنيدها ما فيها .

وأخيرا أسأل الله ﷻ أن يعينني علي إتمام هذه السلسلة ، وأن يجعلها في ميزان حسناتي وأن ينفع بها المسلمين وأن يجنبني الخطأ والزلل وأن يجنب المسلمين البدع والضلالات .. إنه سميع مجيب الدعاء ..

(المؤلف)

المحرم سنة ١٤٢١ هجرية

ابريل سنة ٢٠٠٠

الفصل الأول

لِمَا سُمُّوا بِذَلِكَ ؟ ..

من المعلوم أن الأسماء لا تعلل ، فإذا سألنا رجلاً عن اسمه ؟ .. فقال : مصطفى.. مثلاً .. فلا يجوز لنا أن نقول له : لماذا ؟ ..

ولكن هناك أسماء لها علاقة بحال المسمى ، فأحياناً نسمي أحد أبنائنا عز ، ويكون لهذه التسمية سبب ..

كذلك الحال بالنسبة لكلمة جن ، فهي في الأصل من الجَنِّ ، بمعنى الاستتار .. وما كانت هذه التسمية إلا لأنهم مستترون عن الأعين ..

فقد قال الله تعالى عن الشيطان وهو من الجن ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ٢٧:٧ (١)

^١ (ملحوظة : الآيات التي سنذكرها في الكتاب سيعقبها رقمان الرقم الأول هو رقم السورة في المصحف ، والرقم الثاني هو رقم الآية في السورة)

الفصل الثاني

مما خلقوا ؟ ..

كما أن القرآن قد بين لنا مما خلق الإنسان وحدثنا عن تفاصيل وأطوار هذا الخلق ، فكذا الأمر بالنسبة للجن ..

فقد حدثنا القرآن ، وكذلك السنة عن أصل خلقتهم ، فقد قال الله ﷻ ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ ١٥:٥٥

وقال النبي ﷺ " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " (٢) .. وقد قال النووي : المارج هو اللهب المختلط بسواد النار .. وهذا النص القرآني والحديث النبوي قد يجعلان عقل بعض الناس يشطح وخياله يسرح في منظر وهيئة الجن الذي هو من مارج من نار ؟ ..

وحتى لا تسترسل بكثير من العوام ، بل الخواص .. الخيالات أقول : إن القرآن وكذلك السنة لما تحدثا عن الجن وأنه خلق من مارج من نار كانا يقصدان بذلك أصل الخلقة ولا يعني ذلك أن الهيئة بهذا الأصل ، و أقرب مثال علي ذلك الإنسان ، فانه ﷻ تحدث عن خلق الإنسان ، فقال : ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ : ٧١:٣٨ ..

فهل يعني ذلك أن الإنسان ظل علي طينته وأنه الآن طين يتحرك ؟ ..

(٢) رواه مسلم في صحيحه عن عائشة : كتاب الزهد .. باب أحاديث متفرقة .

الواقع أن الله ﷻ قد طور هذا الأصل وجعل الإنسان لحما ودما وعظما كما هو مشاهد ومحس الآن .. وكذلك الأمر بالنسبة للجن أصل خلقتهم النار ، ولكن ذلك لا يعني بقاء الجن علي ناريتها هذه .. يدلل علي ذلك عدة أمور :

(١) قول الله ﷻ ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ ٣٧:٣٨

فإنه ﷻ يخبر بهذه الآية أنه سخر الشياطين لسيدنا سليمان ، منهم من يبني له البنيان الشاهق ، ومنهم من يغوص له في الماء ليستخرج له ما يريد من قاع البحار .. فهل يعقل أن يكون نارا ويغوص في البحر ؟ .. ثم إن الغوص يحتاج إلي حركة وحيز و إنتقال ..

(٢) كان من المعلوم أن الجن يسترقون السمع من السماء ، فلما أوحى إلي رسول الله ﷺ حُجِبَ الجن عن إستراق السمع ، قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ ١٩:٧٢ ، والآية تعني أنه من حاول منهم أن يسترق السمع يتبعه شهاب يحرقه ، فلو بقي علي ناريتها هل كان يؤثر فيه الشهاب ؟ ..

(٣) قول الله ﷻ ﴿ وَآخِرِينَ مَقْرئينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ ٣٨:٣٨ ، فأخبر الله ﷻ عن بعض مرده الجن أنهم مقيدون بالسلاسل والأغلال .. فهل لو كانوا نارا تصلح السلاسل والقيود لحبسهم وتقييدهم ؟ ..

(٤) ثم إن الدخان المختلط باللهب لا هيئة له ، أما الجن فله هيئة علي نمط وغرار هيئة الإنسان .

- فله سمع ، قال تعالى ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ ١٩:٧٢

- وله بصر ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ٢٧:٧

- وله صوت ﴿ وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ ٦٤:١٧ .. ولذلك فقد

خاطب آدم ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا ﴾ ٢٠:٧

- وله لسان ولُعاب ، فقد قال النبي ﷺ " إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة ، فأمكنني الله منه " .. الحديث (٣) .. قال ابن حجر في التعليق علي هذا الحديث وللنسائي من حدث عائشة " فأخذته فصرعته فخنقته حتي وجدت برد لسانه علي يدي " .. وبرد اللسان هو اللعاب "

- وله بطن كما يدل علي هذا الحديث الآتي في موضوع طعام الجن ، وفيه قال النبي ﷺ " استقاء ما في بطنه " (٤)

من خلال هذه الأحاديث يستطيع الإنسان أن يتصور صورة الجن ، وأنها متقاربة إلي حد ما مع صورة الإنس ، فيقطع بذلك كثيراً من الخيالات والأوهام التي قد تذهب به مذاهب شتي ، ويستطيع الإنسان أن يعلم أن الجن لم يظل علي ناريتة التي هي أصل خلقه .

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد

(٤) الحديث رواه أبو داود في سننه رقم ٣٧٦٨

الفصل الثالث

هل يأكلون .. ويشربون .. ويتبولون ؟ ..

وردت أحاديث عدة تبين أن الجن (المؤمن منهم والكافر) يأكلون كما يأكل الإنسان ويشربون كذلك .. و بينت الأحاديث أنواع طعامهم ..

وإليك بيان ذلك ..

الحديث الأول :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كما يحمل مع النبي أداة لوضوئه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها ، فقال من هذا فقال أنا أبو هريرة ، فقال : أبغني أحجارا أستفض بها .. ولا تأتني بعظم ولا بروثة ، فأنتيت بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتي وضعت إلي جنبه ثم انصرفت حتي إذا فرغ مشيت معه فقلت ما بال العظم والروثة ؟ .. قال هما من طعام الجن .. وأنه قد أتاني وفد جن نصيبين .. ونعم الجن ، فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طُعماً^(٥) ..

فهذا الحديث فيه أن النبي ﷺ قد قام لقضاء حاجته وكان معتاداً ﷺ إذا أراد قضاء حاجته أن يتواري عن الأعين حتي لا تطلع عليه عين ، وهذا من سنن قضاء الحاجة ، وكان من عادة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أن يتسابقوا إلي خدمة النبي ﷺ وإلي اتباعه لعله يحتاج إلي عون أو إلي حماية من عدو وما شابهه ..

^(٥) الحديث رواه البخاري .. كتاب فضائل أصحاب النبي .. باب ذكر الجن

وكان ذلك حبا وإجلالا لا نفاقا ولا تكليفا كما يحدث مع الملوك والعظماء اليوم . وقد كان أبو هريرة من أكثر الصحابة تسابقا إلي ملازمة رسول الله ﷺ

فهذا الحديث يبين لنا أن النبي ﷺ قام من وسط أصحابه ، وسياق الحديث يدلل علي أنه إنما أراد قضاء حاجته وقام أبو هريرة في أثره يحمل معه إداوة وهي إناء فيه ماء حتي إذا ما قضي حاجته توضأ ، لأنه من عادته ﷺ أن لا يُري إلا علي وضوء . فلما تأهب النبي ﷺ لقضاء حاجته ، قال لأبي هريرة أبغني أحجارا بمعني أعني علي طلب أحجار .. لماذا ؟ .. قال : أستتفض بها .. ونحن نعلم أن قولنا فلان نفص السجاد بمعني أزاح عنه الأوساخ ، فيكون مقصد النبي ﷺ أحضر لي أحجارا أزيل بها الأوساخ التي تعلق بدبري بعد قضاء حاجتي .. وقد يفهم أبو هريرة من ذلك أنه يجوز له أن يأتي بشيء يقوم مقام الأحجار في تحقيق الغرض وهو إزالة الأوساخ ، فبين له النبي ﷺ أنه لا يجوز أن يأتي بالعظم ولا بالروثة التي هي مخلفات البعير بعد أن تجف .. فانصرف أبو هريرة وقد عَنَ في نفسه سؤال .. لماذا نهاني النبي ﷺ عن هذين الشيئين؟.. ولكنه ما سأل.. وذلك من باب كياسته وحسن فطنته حتي لا يؤخر النبي ﷺ عن قضاء حاجته ، وحتى يسرع إلي تلبية أمر رسول الله ﷺ ، فانصرف وجاء بالأحجار يحملها في طرف ثوبه ، وجاء والنبي ﷺ يقضي حاجته فوضعها إلي جانبه حيث كان متواريا ولم يسأله أيضا لأن النبي ﷺ نهى عن التحدث عند قضاء الحاجة ، وما أن انصرف النبي ﷺ من قضاء حاجته حتي سأله أبو هريرة ، فقال ما بال العظمة والروثة ؟ .. أي ما المانع الذي يمنع من استخدامها في مثل هذا الغرض؟.. وهذا هو حب الصحابة للعلم ووقوفهم علي علل الأمور ما أمكنهم ذلك .. فأخذوا كثيرا من العلم ، وفتحوا لنا كثيرا من أبوابه ، وعندها بدأ النبي ﷺ يبين له العلة في المنع ، فأخبره أن العظم والروثة بعض من طعام الجن (وهذا يعني أن لهم أطعمة أخرى) وأنه لا يجوز إفساد هذا الطعام بتنجيسه بالبول والبراز ، وترد علي الذهن عدة تساؤلات ، وهي :

- إن جاز فهذا في العظم ، فما هو الضرر الذي يلحق الروثة ، وهي في الأصل براز البعير ؟ ..
 - ثم كيف يأكل الجن العظم ، وكيف يأكلون الروثة ؟ ..
- وللاجابة عن هذين السؤالين ، نقول :

النبي ﷺ يبين في الحديث أنه قد أتاه وفد جن نصيبين وهي بلدة مشهورة بالجزيرة العربية وقد مدحهم النبي ﷺ فقال : نعم الجن .. ذلك لأنهم هم الذين لما سمعوا القرآن آمنوا به فاستحقوا بذلك المدح ، وسيأتي مزيد بيان عنهم في الحديث عن عقيدة الجن ، وقد سأل هذا الوفد النبي ﷺ أن يدعوا الله أن يوفر لهم مزيدا من الطعام ، فدعا ﷺ لهم ألا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما ، وهذا يعني أنهم لا يأكلون العظم نفسه ، وإنما يأكلون ما عليه من الطعام ، فليس لهم أسنان حديدية وأنياب كما يعتقد ويتخيل البعض وإنما حتي تتضح الصورة لكل مسلم ، فلنذهب إلي حديث في صحيح مسلم ^(٦) يبين لنا فيه النبي ﷺ كيف يجدون طعاما علي العظم ، وكيف تصبح الروثة طعاما .. والحديث طويل وفي آخره فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بكرة علف لدوابكم ، قال رسول الله ﷺ فلا تستجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم .

فهذه الرواية تبين ما الذي يحدث بالنسبة للعظم وبالنسبة للروثة ، فالجن المؤمن يأخذ العظمة التي ذكر عليها اسم الله ، وما أن يتناولها حتي يعود اللحم إليها مرة أخرى بقدرة الله أكثر مما كانت قبل أن يؤكل ما عليها من لحم ، فهذا يدل علي أنهم لا يكون نفس العظم كما يتوهم البعض ولا يحتاجون إلي أسنان حديدية ؟ .. ثم يدل أيضا علي أنهم لا يأكلون الروث وإنما الروث يتحول إلي علف ، كما كان في الأصل حتي يصير علفا لدوابهم .

^(٦) الحديث رواه مسلم كتاب الصلاة .. باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة علي الجن

وهذا يبين أمرين :

الأول : أن الجن لهم دواب كالإنس ، وأنها تأكل العلف كدواب الإنس .

والثاني: بيان العلة في عدم الاستجاء بالروثة ، وذلك حتي لا تعود علفا قد علقت به الأوساخ .

وبهذا يتضح لنا النوع الأول من طعام الجن .

الحديث الثاني :

عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟.. قال : فقال علقمة أنا سألت بن مسعود فقلت هل شهد أحدا منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ، قال : لا .. ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا أستطير أو أغتيل ، قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء .. قال : فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم .. فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن .. قال فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم .. الحديث (٧) .

فهذا ابن مسعود يتحدث عن ليلة كانوا فيها مع رسول الله ﷺ وفجأة اختفي النبي ﷺ فلم يجدوه.. فجدوا في البحث في كل مكان ولكن لم يعثروا له ﷺ علي أثر فقال البعض منهم أنه قد استطير (أي تخطفته الجن) وقال آخرون بل أغتيل (قتل سرا) فباتوا وقد أحل بهم الظلام وقد عمهم الغم والحزن والأسى ، وما أن انقضى الليل ودخل عليهم الصباح حتي رأو النبي ﷺ قادما من ناحية غار حراء فهرولوا إليه يحدثونه بأنهم كانوا في قلق شديد عليه وأنهم بحثوا عنه كثيرا ويستفهمون منه أين كان ؟ ..

فأخبرهم النبي ﷺ أنه قد أتاه رسول من قبل الجن يدعوهُ إلى الذهاب إليهم فذهب معه والتقى بالجن وقرأ عليهم القرآن ..

وحَتَّى ينقل النبي ﷺ أصحابه من السماع إلى المشاهدة أخذهم واصطحبهم إلى المكان الذي التقى فيه بالجن وجعلهم يبصرون بأعينهم أثار أقدامهم (في هذا دليل علي أن لهم أقداما يسيرون عليها كالانس وأنها تترك أثرا) .. وكذلك جعلهم ينظرون إلى أثار النيران التي كانوا يشعلونها ، وهذا يدل علي أمرين :

- أولهما : أن الجن يشعلون النيران ، فهي لا تخيفهم كما يدعي البعض ..
- ثانيهما : كما قال العلماء أنهم يستخدمون النيران في طهي الطعام كالإنس تماما بتمام ، ولذلك فهم يأكلون من جنس ما يأكل الإنس ، وهذا سيتضح من الحديث القادم .

الحديث الثالث :

عن أبي هريرة قال : وكَلَّنِي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثوا من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلي رسول الله ﷺ قال : إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة .. قال : فخليت عنه فأصبحت .. فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ .. قال : قلت يا رسول الله شكَا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : أما إنه قد كذبك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته فجعل يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت لأرفعنك إلي رسول الله ﷺ قال دعني فإنني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته وخليت سبيله .. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكَا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما أنه كذبك وسيعود .. فرصدته الثالثة . فجعل يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت لأرفعنك إلي رسول الله ﷺ .. وهكذا آخر ثلاث مرات .. إنك تزعم لا تعود ثم تعود.. قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها .. قلت ما هو ؟ ..

قال : إذا أويت إلي فراشك فاقراً آية الكرسي : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ حتي تختم الآية ، فإنك لن يزل عليك من الله حافظ لا يقربك شيطان حتي تصبح .. فخليت سبيله .. فأصبحت .. فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة ؟ .. قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها وخليت سبيله .. قال : ما هي ؟ .. قلت : قال لي : إذا أويت إلي فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها حتي تختم ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتي تصبح ، وكانوا أحرص شيء علي الخير .. فقال النبي ﷺ أما أنه قد صدقك وهو كذوب .. أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليل يا أبا هريرة ، قال : لا .. قال : ذلك الشيطان ^(٨) ..

الحديث فيه أن النبي ﷺ جعل أبا هريرة حارساً علي طعام زكاة الفطر من تمر وغيره ، فإذا به يري بليل رجلاً يحثو (أي يجمع بكلتا يديه) سارقاً من طعام الصدقة ، فأمسك به أبو هريرة وأراد أخذه لرسول الله ﷺ ليقضي فيه ، فإذا الرجل يعلل في ذل ومسكنة لأبي هريرة لما يسرق وما الذي دفعه إلي ذلك حتي يخلي سبيله ولا يرفعه إلي رسول الله ﷺ .. فقال إني محتاج حاجة شديدة وعندي عيال ، فرأي أبو هريرة أن هذه الأطعمة أصلاً ستذهب إلي الفقراء ، فخلي سبيله ، فلما أصبح ذهب إلي رسول الله ﷺ فإذا بالرسول يسأله قائلاً : ما فعل أسيرك البارحة ؟ .. والنبي ﷺ لم يكن حاضراً معهما ، ولكن سبحان من علمه وأعلمه .. فأخبره أبو هريرة بما حدث ، فبين له رسول الله ﷺ أن هذا السارق وإن كان قد وعد بعدم العودة مرة أخرى فهو كاذب وسوف يعود .. فتيقن أبو هريرة من ذلك لأن الذي أخـبره بذلك هو من لا ينطق عن الهوي فتيقظ وبدأ يرصد وهو ينتظر مجيء هذا الرجل ، فجاء وتكرر نفس ما حدث بالأمس وكرر النبي نفس الكلام ، وللمرة الثالثة يرصد أبو هريرة مجيء الرجل ، وجاء فعلاً وأمسك به أبو هريرة وبين له أنه لا بد وأن يذهب به إلي

^(٨) (رواه البخاري .. كتاب الوكالة) باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازاه الموكل فهو جائز

رسول الله ﷺ فقد أعطاه ما يستحق من الفرص ، وأنه لا وعد له ولا صدق .. فطلب منه أن يتركه وسوف يعلمه علما ينفعه .. وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أحرص الناس علي تحصيل العلم ، فرضي أبو هريرة بذلك .. فأخبره أنه يقرأ آية الكرسي عندما يأوي إلي فراشه فسوف يكفله حفظ من الله حتي يصبح ، وفي الصباح أخبر أبو هريرة النبي ﷺ بذلك ، فأخبره النبي ﷺ أنه قد صدق فيما قال مع أنه من عادته الكذب .. وهذا يشعر بأن النبي ﷺ يعرف طبائع هذا السارق .. ولذلك سأل أبا هريرة : أتعرف يا أبا هريرة منذ ثلاث ليال تخاطب من ؟ .. بالطبع أبو هريرة لا يعرف .. فقال النبي ﷺ : إنه الشيطان ..

فهذا الحديث فيه دلالة كما قال ابن حجر ^(٩) علي أن الجن يأكلون من طعام الإنس ..

الحديث الرابع :

عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتي يحضره عند طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذي ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ فليلعق أصابعه ، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة ^(١٠) فهذا بيان من النبي ﷺ أن الشيطان عليه لعنة الله يلزم الإنسان في كل شئونه التي من ضمنها وقت طعامه ، وأنه يتصيد كل ما يسقط من لقم من يده وذلك إذا تركها ..

وهذا دليل علي أنه يأكل الخبز كالإنسان حتي ولو كان به أي نوع من أنواع الطعام .. والحديث الآتي سيبين ذلك ..

^(٩) فتح الباري ج ٤ ص ٣٨٥
^(١٠) رواه مسلم .. كتاب الأشربة .. باب استحباب لعق الأصابع والقصة وأكل اللقمة الساقطة

الحديث الخامس :

عن أمية بن مَحْشِيٍّ .. وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ، فلم يسم حتي لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلي فيه قال : بسم الله أوله وآخره .. فضحك النبي ﷺ ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما في بطنه ^(١١) .

- ففي هذا الحديث دليل علي أن الشيطان يشارك المرء في طعامه أيا ما كان إذا لم يذكر الله عند طعامه ، وما أكثر الذين لا يذكرون الله عند طعامهم ، وهم بذلك يدعون الشيطان دعوة مفتوحة إلي مآدبات الطعام وبهذا يساعدونه علي أن يقوي ويسمن ..

- وأيضا في الحديث دلالة علي أن الجن (والشيطان كافرهم - لهم بطن وأنهم يتقيؤون كالإنس)

- وهناك أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما تدلل علي أن الجن يأكلون ويشربون كالإنس ، فمنها الحديث المتفق عليه لا يأكل أحدكم ولا يشرب بشماله فإن الشيطان يأكل ويشرب بشماله .. ومنها رواية مسلم إن الرجل إذا دخل بيته فلم يذكر الله عند دخوله ولا عند طعامه ، قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء .. إلي غير ذلك من الروايات التي تؤكد كلها أن الجن يأكلون ويشربون ، وأن لهم بطنا .. وهذا يؤكد أنهم يمضعون كالإنس تماما لا كما قال البعض إن أكلهم تشمم واسترواح لا مضغ .. واعتقد أن هؤلاء قالوا ذلك لأنهم استبعدوا أن يكون للجن بطن ..

- وهذا الحديث يقطع بأن لهم بطنا والمرء يأخذ من النص لا مما يتصوره العقل ..

وأريد قبل أن أبرح قضية أكل وشرب الجن أن أبين أمرا هاما ليكون المسلمون منه علي حذر وهو : أن الجن وخاصة كافرهم (وهم الشياطين) لا يأكلون فقط ، وإنما يلحسون ويتشممون ، يؤكد ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه علي أنفسكم ، من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه (١٢) .

• وهذا الحديث يبين أن الشيطان يتشمم رائحة الطعام ويستغل فرصة نوم الإنسان ، وقد أكل ثم نام ولم يغسل يده وبقي في يده ريح غمر الذي هو عبارة عن طبقة الدهون التي تتكون نتيجة جفاف الطعام علي اليد والفم ، فيأتي الشيطان ويظل يلحسها مما يعرض المرء للفرع والكوابيس وغير ذلك مما لا يحمد عقباه .. ولذلك قال النبي ﷺ فإن أصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه .

وهذا الحديث فيه تنبيه وتحذير لكل مسلم ، كما أن فيه بيانا للكثيرات من الأمهات اللاتي درجن علي قلة النظافة والإهمال في شئون أولادهن .. وما أكثرهن في بلدنا هذا !! فالأم بعد أن يأكل ولدها تتركه ينام دون أن تحته علي غسل يده أو أن تقوم هي بغسل يد طفلها الصغير مما يعرضه للسوء ، فنراه يبكي وهو نائم ونراه يتفرع وتأتي شاكية ما ذا أفعل له ؟ .. وهي في الأصل التي أعانت الشيطان عليه .. ويا ليتها تعلم ؟ .. وفي الحديث دليل علي أن الشيطان يتشمم ويلحس .

ويأتي ها هنا سؤال .. إذا كان الجن يأكلون ويشربون .. فهل يتغوطون ويتبولون ؟ ..

المعروف أن من أكل وشرب فلا بد له من أن يتغوط ويتبول وهذا أمر لا يحتاج إلي نقاش ، فدليل التغوط والتبول هو الأكل والشرب ..

(١٢) الحديث رواه أبو داود رقم ٣٨٥٢ و الترمذي كتاب الأطعمة .. باب ما جاء في كراهية البيوتة وفي يده ريح غمر .. واللفظ له ..

ولذلك جاء في الحديث : عن عبدالله بن مسعود قال : ذكر عند النبي ﷺ رجل .
 فقيل ما زال نائما حتي أصبح ماقام إلي الصلاة ، فقال : بال الشيطان في أذنه (١٣) ..
 فهذه الرواية أثبتت أن الذي ينام ولا يقوم ليصلي من الليل فإن الشيطان وهو
 من كفرة الجن يبول في أذنه ، وقد قال ابن حجر في تعليقه علي هذا الحديث :
 واختلف في بول الشيطان ، فقيل هو علي حقيقته .. قال القرطبي وغيره لا مانع من
 ذلك إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح ، فلا مانع من أن
 يبول.

^{١٣} (الحديث رواه البخاري .. كتاب التهجد .. باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه

الفصل الرابع

هل يتناكحون .. ويتناسلون ؟ ..

الجن كالإنس تماما فيهم الذكور ، وفيهم الإناث يدلل علي هذا الحديث الذ حدث به أنس بن مالك .. قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ^(١٤) .. والخبث كما قال ابن حجر : جمع خبيث ، والخبائث جمع خبيثة ، فكان النبي ﷺ يستعيز من ذكور الجن المردة الكفرة وإناثهم ، وهؤلاء الذكور والإناث يتعاشرون ويتكاثرون كالإنس تماما ولهم عشائر وقبائل .. ولذلك قال الله ﷻ ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ^{٢٧:٧} .. فأخبر الله ﷻ في هذه الآية أن الشيطان وهو من كفرة الجن له عشيرة وقبيلة ، وجاءت أية أخرى فيها دلالة واضحة علي أن له ذرية ، فقد قال : ﷻ ﴿ أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بَنَسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ^{٥٠:١٨} .. فهذه الآية فيها دليل واضح علي أن الشيطان له ذرية وبالطبع ما دامت له ذرية فله زوجة ، ولذلك ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية ، قال الشعبي سألتني رجل فقال : هل لإبليس زوجة؟ .. فقلت إن ذلك عرس لم أشهده .. ثم تذكرت قوله تعالى ﴿ أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ ﴾ ..

هذا وقد وقع الخلاف في كيفية إنجاب هذه الذرية .. هل هي تأتي عن طريق جماع ومعاشرة كالإنس أم عن طريق آخر ؟ ..

- فقال البعض إنه يبيض ويفرخ ، واستدلوا علي ذلك بالحديث " لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه فيها باض الشيطان وفرخ " (١٥) .
- وقال البعض الآخر إن الله خلق له في فخذة اليمني ذكرا وفي اليسري فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج كل يوم عشرة بيضات ، وهناك أقوال أخرى ذكرها القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ ﴾ الآية ..
- والراجح أن الجن يجامعون ويعاشرون كالإنس تماما بتماما ، يدل على هذا قول الله ﷻ في مدح الحور العين اللائي ينتظرون المؤمنين في الجنة فقال ﷻ ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ .. والطمث هو الجماع والنكاح ، والله سبحانه وتعالى قال : إنس ولا جان ، فالجان يطمث بنص الآية كالإنس .
- وخلاصة القول : مما سبق ظهر أن الجن لهم قبيلة وذرية وأنهم يجامعون ويطمثون كالإنس تماما .

(١٥) الحديث في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٨٠ وسيأتي في ص (٢٦) هامش (٢٤)

الفصل الخامس

هل يموتون ؟ .. ولهم عمر كالإنسان ؟ ..

الواقع أن الجن ما داموا يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتناسلون ، فالطبيعي أنهم يموتون ، فكل من يولد يموت ..

وكذلك من يأكل ويشرب لأنه بذلك تعتبره الأغيار ..

ولذلك لما أراد الله ﷻ أن ينفي الألوهية عن عيسي وأمه كما زعم بعض الجهلاء ، قال ﷻ : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ ^{٧٥:٥} .. وما دام الأمر كذلك فلا يصح أن يكونا إلهين لأنهما يتبولان .. وينامان .. ويموتان .. والأمر كذلك بالنسبة للجن ، ومما يؤكد أن الجن يموتون كالإنس ، ما جاء عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول : " اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت .. اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون " (١٦) ..

فالنبي ﷺ يقطع في هذا الحديث بأن الجن كالإنس يموتون ، وذلك باستثناء إبليس الذي طلب البقاء إلي يوم القيامة ، فأجابه الله إلي طلبه لحكمة يعلمها .. قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ﷻ إلي الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ ﴿ ١٥ : ٣٦-٣٧-٣٨

وسياأتي طرف من هذا الموضوع في حديثنا عن الجن . هل يتشكلون أم لا ؟ .. وسنبين أن النبي ﷺ قد قال : " الكلب الأسود شيطان فاقتلوه " ..

وهناك أحاديث أخرى ستذكر إن شاء الله ..

الفصل (الساوس)

أين يسكنون ؟ .. و متى ينتشرون ؟ ..

كما أن للإنس أماكن سكني يسكنون فيها ، ووقت إنتشار ينتشرون فيه ، فكذلك الجن ، وكما أن عالم الإنس فيهم الصالح والطالح ، فكذلك الجن فيهم المؤمنون الصالحون وفيهم الكفرة الماردون .

فالصالحون منهم يحبون الأماكن الحسنة ، خاصة إذا كانت خالية وينتشرون مع الفجر ، وفي النهار كالإنس تماما بتمام أما الطالحون الكافرون وهم الشياطين يفضلون الأماكن الخبيثة والمزدحمة ولا ينتشرون غالبا إلا بليل كاللصوص وقطاع الطرق وأهل الفساد ويستطيع المرء أن يقف عي ذلك من خلال النظر في عدة أحاديث .

أولها : حديث البخاري الذي مر آنفا ^(١٧) .. أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يدخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث وهم الكفرة من الجن من الذكور والإناث .. وهذا دليل علي أنهم يتخيرون أماكن البول والبراز والروائح الخبيثة ليسكنوها .. بخلاف المؤمن منهم فهو كالمؤمن من الإنس ينفر من الروائح الخبيثة .

ثانيها : الحديث الذي سبق الإشارة إليه ^(١٨) .. أن العظم والروثة كما قال ﷺ من طعام الجن وهذا يدفعهم إلي سكني الخرابات والمزابل للحصول علي العظم والروثة.. كما ذكر ذلك بعض العلماء .

ثالثها : ما قاله أبو صعصعة الأنصاري أن أبا سعيد الخدري قال له : إني أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدي صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة .. قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ^(١٩) .. فهذا دليل واضح من النبي ﷺ علي أن الجن يكونون في البادية والصحاري وأن المؤمن منهم إذا سمع رجلا يؤذن فإنه يشهد له عند الله يوم القيامة بذلك ..

رابعها: حديث ابن صياد - وإسمه صاف - وقد كانت به بعض أوصاف المسيح الدجال ، وكما يقول أبو سعيد .. لقيه رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ أتشهد أني رسول الله ، فقال هو : أتشهد أني رسول الله.. فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله وملائكته وكتبه .. ما ترى ؟ .. قال: أري عرشا علي الماء .. فقال رسول الله ﷺ تري عرش إبليس علي البحر .. وماتري ؟.. قال أري صادقين .. الحديث ^(٢٠)

فابن صياد هذا سأل رسول الله ﷺ عما يراه فأخبره أنه يري عرشا علي الماء فأخبره رسول الله ﷺ أن العرش الذي رآه ابن صياد علي الماء هو عرش إبليس ، ومعني هذا أن المركز الرئيسي لإبليس يكون عند البحار وبالطبع يلتف حوله أعوانه وجنوده هناك .. فعند البحار من أماكن سكني إبليس وجنوده .. ولذلك نري العري والفساد ينتشران هناك .

^(١٨) انظر ص (١١) هامش (٥)

^(١٩) الحديث رواه البخاري في صحيحه .. كتاب بدأ الخلق .. باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم

^(٢٠) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه .. كتاب الفتن .. باب ذكر ابن صياد

والعلة في اتخاذ إبليس عرشه علي الماء كما قال ابن العربي المالكي
ليعظم الإله ويكابر الرب (٢١) .. أي كما أن الله قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ ﴾ ٧:١١ فاتخذ إبليس لنفسه عرشا علي الماء .

خامسها: ما جاء عن سلمان قال : لا تكونن إن استعطت أول من يدخل السوق
ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته ..
الحديث (٢٢) ..

فهذه الرواية بها بيان من سلمان أن الشيطان قد نصب رايته بالسوق حتي يلتف
حوله أتباعه و أعوانه من الشياطين ، ذلك لأن السوق يكثر فيه إجتماع الناس لأجل
المال والمتاع ، و من المعلوم أن المال و المتاع و البيع و الشراء لكل هذه
الأمور تأثير خطير علي النفوس و من أجلها تحلف الأيمان الكاذبة من البائع و من
المشتري و من أجلها يحدث الشجار ، و من أجلها ترتكب المعاصي و
المخالفات و يحدث الاختلاط بين الرجال و النساء .. و لذلك فإن الشيطان يحرص
علي أن يكون في الأسواق يدخل مع أول الداخلين ، و يخرج مع آخر خارج ومعه
كثير من أعوانه ليحملوا الناس علي كل ضلال و يشغلهم بذلك عن ذكر الله ، ولذلك
سمي السوق معركة الشيطان لما يحدث فيه من الأمور التي أشرنا إليها آنفا .

وهذا الحديث وإن كان موقوفا علي سلمان إلا أنه له حكم المرفوع حيث أن
سلمان أخبر عن أمر غيبي لا يمكن معرفته إلا عن طريق النبي ﷺ ثم أنه قد روي
الحديث مرفوعا عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ ، وذلك عند الطبراني في الكبير (٢٣) ،
وقد جاءت رواية أخرى عن سليمان قال : قال رسول الله ﷺ " لا تكن أول من يدخل

(٢١) قاله ابن العربي في تحفة الأحوذى .. شرح صحيح الترمذي ج ٩ ص ١٠٠ : ١٠١

(٢٢) الحديث في صحيح مسلم .. كتاب فضائل الصحابة .. باب فضائل أم سلمة

(٢٣) انظر مجمع الزوائد ج ٤ ص ٨٠ وقال في سنده يزيد بن سفيان وهو ضعيف

السوق ولا آخر من يخرج منه ، ففيها باض الشيطان وفرخ " (٢٤) .. ومعني أن الشيطان باض وفرخ أي كثر أتباعه وأعوانه في السوق ، وكأن السوق أصبح عشا له ينشر فيه ذريته وأولاده ..

ولذلك جاء في الحديث عن جبير بن مطعم " أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي البلدان شر ؟ .. ، قال لا أدري .. فلما أتاه جبريل ، قال : يا جبريل أي البلدان شر .. قال : لا أدري حتي أسأل ربي ﷻ .. قال : فانطلق جبريل فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاء ، فقال : يا محمد إنك سألتني أي البلدان شر ؟ .. فقلت لا أدري .. وإني سألت ربي ﷻ أي البلدان شر ، فقال أسواقها (٢٥) ..

ولما لا تكون الأسواق كذلك وهي مسكن للشيطان وأعوانه ويكثر فيها اللغظ والصخب والأيمان الفاجرة .

- من خلال الأحاديث السابقة يظهر لنا غالب الأماكن التي يسكنها الجن وخاصة الشياطين .

- أما عن متى ينتشرون ؟ ..

فنحن نعلم أن الإنس لهم أوقات ينتشرون فيها وذلك يكون غالبا بالنهار وأوقات يسكنون فيها وذلك يكون غالبا بالليل ، ومؤمن الجن كمؤمن الإنس .. أما كفرة الجن وهم الشياطين ، فقد حدد النبي ﷺ أوقات انتشارهم ، وذلك من خلال حديثين :

أولهما : الحديث الذي رواه أنس قال : قال رسول الله ﷺ " قِيلُوا .. فإن الشياطين لا تقيل " (٢٦) .. فهذا بيان من النبي ﷺ أنه يستحب للمسلم أن ينام ساعة الظهيرة التي تسمى بوقت القيلولة ، وقد بين النبي ﷺ العلة في ذلك ، و هي أن هذا

(٢٤) انظر مجمع الزوائد ج ٤ ص ٨٠ وقال في سنده القاسم بن يزيد فإن كان هو الجرمي فهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح

(٢٥) قال في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٧٩ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجال أحمد وأبو يعلى رجال الصحيح خلال عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث وفيه كلام

(٢٦) انظر السلسلة الصحيحة للآلباني حديث رقم ١٦٤٧

الوقت لا يسكن فيه الشياطين ولا ينامون مما يدل على أن هذا الوقت من أوقات انتشارهم .

ثانيهما : الحديث الذي ذكره جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إذا استجبح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ .. الحديث (٢٧) .. وفي لفظ آخر اكفوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارا وخطفة .. الحديث .

فهذا الحديث يدل على أن الشياطين الذين هم كفرة الجن كاللصوص وقطاع الطرق وأصحاب الحانات والملاهي الليلية لا ينتشرون إلا بليل ، ولذلك كان لا بد على كل أب مسلم وأم مسلمة أن يحرسوا علي حبس أولادهم خاصة الصغار منهم عن الخروج بليل خشية عليهم من انتشار الشياطين وخطفتهم .. وهذا أمر لا يفتن إليه كثير من الآباء والأمهات ، ولذلك ما أكثر الشوارع عندنا التي تمتلأ بالأطفال الصغار في أوقات متأخرة جدا من الليل مما يعرضهم ذلك للسوء .. والسبب جهل الآباء ، ويؤكد أيضا انتشار الشياطين بليل .. الحديث الذي سبق ذكره في طعام الجن وفيه فاقراً أية الكرسي ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولن يمسسك شيطان حتي تصبح ، مما يدل على أن الشياطين تتلمس النائمين بليل ، فالناس ينامون وهم يتلمسون والحافظ منهم أية الكرسي التي تقرأ قبل النوم .. وسيأتي هذا الحديث بتمامه في الكلام عن الجن هل يتشكلون .. أم لا ؟ ..

هذا ومن المعلوم أن الشياطين يأتي عليهم وقت يسلسلون ويقيدون فيه ، وذلك في شهر رمضان ، يؤكد هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين (٢٨) ..

الفصل السابع

هل الجن يتشكلون بأشكال مختلفة ؟ .. وهل يراهم أحد سواء تشكلوا أم لا ؟ ..

الجن لهم صورة حقيقية ، ولهم أشكال أعطاهم الله ﷻ القدرة علي التشكل بها ، وقد جاء حديث يبين فيه النبي ﷺ أن من الجن من يلزم صورة معينة ، ومنهم من يتشكل بهيئة ويلازمها ، ومنهم من يتشكل ويعود إلي هيئته .. ونصه :

عن أبي ثعلبة الخشني ؓ قال : " قال رسول الله ﷺ الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطفرون بها في الهواء ، وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون (٢٩) " .

فهذا الحديث يبين لنا أن هناك من الجن من له أجنحة كالطير يطير بها في الهواء وهو علي هذه الصورة ، ومنهم من يتشكل بصورة كلب ، ومنهم من يتشكل بصورة حية وهو يلزم هذه الصورة ، ومنهم من يحل بمعنى يتشكل بصورة معينة ثم يظعن ثم يعود إلي صورته الأصلية مرة أخرى كالذي يفارق بلده ثم يعود إليها .

ولنبين أولا حقيقة هاتين الصورتين التي يلزمها بعض الجن ولا يبرحها ، وهما صورة الحيات والكلاب ، ثم بعد ذلك نبين باقي الصور التي يتشكل بها سائر الجن لفترة معينة ثم يعودون إلي صورتهم الحقيقية ، وذلك من خلال الأحاديث الصحيحة التي جاءت عن رسول الله ﷺ

^{٢٩} (الحديث رواه الحاكم ج ٢ ص ٤٥٦ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي

(١) الحالة الأولى (صور يلزمها الجن) الحيات :

وهذه الحالة يشترك فيها المؤمن من الجن والكافر :

" عن أبي السائب مولي هشام بن زهرة أنه دخل علي أبي سعيد الخدري في بيته ، قال فوجدته يصلي ، فجلست أنتظره حتي قضى صلاته ، فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت ، فالتفت فإذا هي حية فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن أجلس ، فجلست ، فلما انصرف أشار إلي بيت في الدار ، قال : أترى هذا البيت ، فقلت نعم ، قال : كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال : فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلي الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلي أهله ، فاستأذنه يوما ، فقال له رسول الله ﷺ خذ عليك سلاحك فإني أخشي عليك قريظة ، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوي إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة ، فقالت له أكف عليك رمحك وأدخل البيت حتي تنتظر ما الذي أخرجني ، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية علي الفراش فأهوي إليها بالرمح فاننظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى ، قال : فجئنا إلي رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك وقلنا له أدع الله يحياه فقال : استغفروا لصاحبكم ، ثم قال : إن بالمدينة جنا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان " وفي لفظ آخر فقال رسول الله ﷺ " إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئا منها فخرجوا عليها ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر ، وقال لهم إذهبوا فادفنوا صاحبكم " .. وفي لفظ ثالث قال رسول الله ﷺ " إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأي شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا ، فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان " (٣٠)

فهذا الحديث الشريف يبين لنا هذا المنظر الذي حدث في بيت الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري حينما دخل عليه أبو السائب فوجده يصلي ، فجلس ينتظره ، فإذا به

(٣٠) هذه الأحاديث بهذه الألفاظ رواها مسلم في صحيحه في كتاب قتل الحيات وغيرها

يفاجأ بحركة في بعض عيدان مما ينتزع من النخيل ، وبالطبع جذبت هذه الحركة نظره فإذا هي حية ، ومن المعروف أن المرء إذا رأى حية يصاب بهلع ويبدل قصاري جهده في التخلص منها، وفعلًا تقدم نحوها في حركة سريعة أبو السائب حتي يقتلها ، فإذا به يفاجأ بأبي سعيد يشير له وهو في الصلاة أن يكف عنها ويجلس .. وهذا أمر غريب محير ..!! وبعد الصلاة كان لا بد علي أبي سعيد أن يعلل هذا التصرف الغريب الذي بدا منه ، فقال لأبي السائب وهو يشير إلي حجرة في الدار .. أترأها ؟ .. قال : نعم .. فأخبره أنه كان يسكنها شاب منهم وكان حديث عهد بعرس ، وقد سمع النبي ﷺ بقدوم الأحزاب وأشار عليه سلمان بحفر الخندق ، فخرج النبي ﷺ ومن معه من المسلمين لحفر الخندق فلم يمنع هذا الشاب أنه حديث عهد بعرس من الخروج والمشاركة مع إخوته من المؤمنين في حفر الخندق ولكنه لظروفه هذه كان يستأذن النبي ﷺ في وسط النهار ليذهب إلي زوجته .. والنبي ﷺ كان يأذن له وهو الذي قال له ربه ﷻ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لَمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ٦٢:٢٤ .. وكان النبي ﷺ إذا أذن له لا يأمره بحمل سلاحه معه ، فلما نقض بنو قريظة عهدهم مع رسول الله ﷺ وكانوا داخل المدينة ، وجاء هذا الشاب واستأذن كعادته من رسول الله ﷺ فأذن له ولكنه أمره بأن يأخذ سلاحه معه خوفاً عليه من بني قريظة ، وفعلًا حمل رمحه وذهب به إلي بيته ، فإذا به يفاجأ بأمراته خارج البيت ، وكما جاء في رواية أبي داود " فوجد إمرأته قائمة علي باب البيت (٣١) فصبوب إليها رمحه يريد طعنها به ، وقد تملكته منه الغيرة حين وجدها خارج البيت وهو لم يأذن لها وهي لم تستأذن منه فإذا بها تظهر له أن هناك سببا قهريا قد جعلها تبرح بيتها بغير إذن زوجها وأخبرته أن يدخل إلي الحجرة حتي يتأكد بنفسه

من ذلك . وفعلًا دخل حجرته فإذا به يجد حية كبيرة علي فراشه ، وبسرعة صوب إليها رمحه وطعنها ثم وضع رمحه وقد اطمأن أنها فارقت الحياة ولكنها سرعان ما فاجأته ثأرا لنفسها فكانت النتيجة أن كلاهما قد مات ولا يعلم أيهما مات قبل الآخر . وإذا بالخبر يأتي رسول الله ﷺ بما حدث .. ولعلم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بأن النبي ﷺ مجاب الدعوة طلبوا منه أن يدعوا الله ﷻ أن يحييه ، ولكن كيف هذا والنبي ﷺ يعلم علم اليقين أن الله ﷻ قال : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ ﴿ ٢٣ : ١٥ ١٦ ﴾ . لذا بين لهم النبي ﷺ إن كانوا يحبونه فليستغفروا له ثم بدأ يوضح لهم أمرا يغيب عنهم كما غاب عن هذا الشاب وهو أن بالمدينة جنا قد أسلموا وأنهم يتخذون صوراً وأشكالاً معينة منها صور بعض الحيات والجن الكافر كذلك ، وعليه فالحية لا تخلو أن تكون جناً مؤمناً أو جناً كافراً أو حية حقيقية ، وقد يسأل سائل .. كيف أفرق بين حية و أخرى ؟ .. النبي ﷺ يجيب عن هذا التساؤل وذلك من خلال قولين :

أولهما : قوله في هذا الحديث فآذنوه ثلاثة أيام

ثانيهما : فخرجوا عليها ثلاثاً

أما عن صفة المآذنة والتحريج :

- فقد جاء حديث عن رسول الله ﷺ يبين فيه كيفية المآذنة والإنذار .. ولفظه عن أبي ليلى أن رسول الله ﷺ سئل عن حيات البيوت ، فقال : " إذا رأيتم منهن شيئاً في مساكنكم فقولوا : أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح . أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان أن لا تؤذونا فإن عدن فأقتلوهن " (٢٢) .

- فهذا الحديث يبين أن المرء إذا رأى حية أن يقف منها علي بعد وعلي حذر وأن يخاطبها بهذا الكلام فلو كانت جنا مؤمنا فسوف تتصرف وإن كانت جنا كافرا (شيطان) أو حية حقيقية فلن تتصرف وهنا يجوز له أن يقتلها.
- قال ابن حجر ومعني قوله حرجوا عليهن أن يقال لهن " أنتن في ضيق وحرج إن لبست عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا (٣٣) .
- وقال النووي: وقال مالك يكفي أن يقول : " اخرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا " .. قال النووي ولعل مالكا أخذ لفظ التحريج مما وقع في صحيح مسلم فحرجوا عليها ثلاثا .. والله أعلم (٣٤).
- أقول ولا مانع من ذكر هذه الألفاظ كلها وإن كان الأولي تقديم ما جاء عن رسول الله ﷺ .
- ومما مضي يظهر للمسلم كيف يمكنه معرفة الحية التي هي جن مؤمن من غيرها وذلك لما هو واضح عن طريق الإنذار والتحريج ، وقد جاء عن ابن مسعود ما يفيد بأن الشكل له دخل في التفرقة بين الحية الحقيقية وبين التي هي في الأصل جن ، فعن إبراهيم عن ابن مسعود أنه قال : " اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض الذي كأنه قضيب فضه .. قال أبو داود فقال لي إنسان الجان لا يتعرج في مشيته ، فإذا كان هذا صحيحا كانت علامة فيه إن شاء الله (٣٥) فهذه الرواية تدل علي أن ما كان من الحيات جنا أي صغيرا أبيض كالفضة لا يتعرج في مشيته فهو جن والله أعلم ..
- ويأتي سؤال .. هل كل حية نراها في أي مكان وفي أي صورة نأذنها ونحرج عليها ولا نسرع بقتلها ؟ ..

(٣٣) ذكر ذلك ابن حجر فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٨ - ٢٦٩

(٣٤) ذكر ذلك النووي في شرح مسلم ج ١٤ ص ٢٣٠

(٣٥) رواه أبو داود في سننه رقم ٥٢٦١

الذي ينظر في الأحاديث السابقة يقف علي الآتي :

(١) قوله عليه اسلام " إن لهذه البيوت عوامر " فيعلم من هذا اللفظ أن الكلام محصور في عوامر البيوت ، وعليه فلا حرج كما قال ابن حجر في قتل أي حية توجد في الصحاري والبراري (٣٦) ويؤكد هذا قول النبي ﷺ " اقتلوا الحيات " .. ابن عمر سمع رسول الله ﷺ يقول هذه الكلمة علي المنبر . لأجل ذلك كان يقتل كل حية يجدها ، فيقول : بينما أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابه لا تقتلها ، فقلت إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات ، فقال إنه قد نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر (٣٧) .

- وفي لفظ آخر " أن أبا لبابه كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب إلي المسجد ، فوجد الغلظة جلد جان ، فقال عبد الله التمسوه فاقتلوه ، فقال أبو لبابه لا تقتلوه فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت (٣٨) .

- من خلال ما مر يظهر لنا خلاصة المسألة أن هناك أمرا عاما بقتل الحيات وأنه يستثني من ذلك عوامر البيوت ، فلا يسرع بقتلها إنما يحرج عليها وتنذر كما بينا أنفا ، أما التي تري في غير البيوت فلا حرج في الإسراع بقتلها ويؤكد هذا الحديث الذي حدث به عبد الله حيث قال : " كنا مع رسول الله ﷺ في غار وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة إذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها ، فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا ، فقال رسول الله ﷺ وقاها الله شركم كما وقاكم شرها " (هذه الرواية والتي بعدها في مسلم في كتاب قتل الحيات) .

(٣٦) فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٨

(٣٧) الحديث رواه البخاري كتاب بدأ الخلق باب قوله تعالى وبث فيها من كل دابة - مسلم كتاب قتل الحيات

(٣٨) ذكرها مسلم في صحيحه في كتاب قتل الحيات

- والحديث الذي حدث به أيضا عبد الله أن رسول الله ﷺ أمر محرما بقتل حية بمني.

- فهذان الحديثان فيهما دلالة علي قتل ما يري من الحيات خارج البيوت دون تحذير ولا تحريج ، فهذه حية وجدت بغار وأخري بمني فأمر النبي ﷺ بالاسراع إلي قتلها دون سابق إنذار .

(٢) قول النبي ﷺ " إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا .. الحديث يجعلنا نقول هل هذا دليل علي أن المراد بيوت المدينة علي وجه الخصوص ؟ ..

- للعلماء في ذلك أقوال ذكرها ابن حجر (٣٩) :

أ - مالك : خصص ذلك ببيوت المدينة ودليله علي ذلك حديث عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال " خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم : الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا " (٤٠) .

ففي هذا الحديث دلالة علي جواز قتل الحية في الحرم وفي الحل ومنه المدن عامة .. ولذا يستثنى من ذلك مدينة رسول الله ﷺ.

ب - رأي البعض الآخر أن ذلك يشمل البيوت عامة لعموم قوله ﷺ " إن لهذه البيوت عوامر .. الحديث .

- أقول وقد يرد عليهم بأن قوله ﷺ " لهذه إسم إشارة يشار به إلي بيوت المدينة ..

ج - رأي البعض الآخر إختصاص ذلك ببيوت المدن فقط .

^{٣٩} ذكرها ابن حجر في فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٨

^{٤٠} (رواه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب ما يندب قتله للمحرم وغيره في الحل والحرم

(٣) هناك روايات تدل على أن هناك نوعاً من الحيات يقتل دون سابق إنذار وجد في البيوت أم لا .. في المدينة أو غيرها ..

ومن هذه الروايات .. عن نافع (أن أبا لبابه بن عبد المنذر الأنصاري وكان مسكنه بقاء فانتقل إلى المدينة ، فبينما عبد الله بن عمر جالسا معه يفتح خوخة له إذ هم بحية من عوامر البيوت فأراد قتلها ، فقال أبو لبابه إنه قد نهى عنهن ، يريد عوامر البيوت وأمر بقتل الأبتَر وذِي الطفيتين .. قيل هما اللذان يَلْتَمِعَان البصر ويطرحان أولاد النساء (٤١) .

- فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ نهى عن قتل الحيات التي تعمر البيوت عدا الأبتَر .. والأبتَر كما قال ابن حجر هو مقطوع الذنب .. وقال زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنتظر إليه حامل إلا ألقت ، وقيل حية قصيرة الذنب ، وقال الداودي هو الأفعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلاً (٤٢) .

- وأما ذِي الطفيتين .. فهو ذو خطين في ظهره .. لذا قال ابن عبد البر هو جنس من الحيات على ظهره ختان أبيضان .

- فهذان النوعان من الحيات خطرهما شديد حيث إنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل وهما مأموران بقتلهما في أي مكان .. ولذلك يقول سيدنا عبد الله بن عمر أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول : أقتلوا الحيات و أقتلوا ذِي الطفيتين والأبتَر فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل .. الحديث (٤٣) .

(٤١) الحديث رواه مسلم .. كتاب قتل الحيات

(٤٢) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٨

(٤٣) الحديث رواه البخاري .. كتاب بدأ الخلق .. باب قوله تعالى وبث فيها من كل دابة

- ولذلك قال ابن حجر في حديث النهي عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد إنذار إلا أن يكون أبتَر أو ذا طفيتين ، فيجوز قتله بغير إنذار . وإن اختلف تعليل العلماء لذلك .. فقال البعض لتحقق ضررهما ، وقال البعض الآخر إن الجن لا يتمثل بهما أصلاً ، وقال البعض الآخر لأنهما جن كافر مباح قتله .

- هذا وهناك من الناس من يخشي مطلقاً قتل الحيات ويعتقد كما نسمع أن وراءها من يأخذ بثأرها ، وهذا عبث غير مقبول يؤيد ذلك قول النبي ﷺ اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني (٤٤) .

٢) الحالة الثانية (صورة يلزمها الجن) الكلاب :

كما ظهر لنا من الحالة السابقة أنه من الجن من يلزم صورة الحيات، وهؤلاء منهم المؤمن ومنهم الكافر ، فكَذلك هناك صورة أخرى يلزمها الجن كما وضح الحديث وهي صورة الكلاب .. ويأتي هنا سؤالان .. هل يلزم هذه الصورة بعض الجن المؤمن وبعض الجن الكافر كما هو الحال في شأن الحيات ؟ .. وإذا كان الأمر كذلك .. فكيف نفرق بين الكلب الذي هو جن مؤمن وبين الكلب الذي هو جن كافر وبين الكلب الحقيقي ؟ .. والذي يفصل لنا الأمر ويجيب عن هذين التساؤلين هو النبي ﷺ وذلك من خلال الحديث الذي حدث به عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال رسول الله ﷺ " إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل ، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإنه يقطع صلاته لحمار والمرأة والكلب الأسود .. قلت يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأصفر ؟ .. قال: يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني ، فقال الكلب الأسود شيطان (٤٥) .

^{٤٤} (الحديث رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم ٥٢٤٩)

^{٤٥} (الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب سترة المصلي)

- فهذا الحديث فيه بيان من النبي ﷺ أن بعض كفرة الجن (الشياطين) يكونون علي صورة كلاب ، وأنه يمكن تمييزهم عن غيرهم عن طريق اللون ، فهم يتخذون اللون الأسود .. وقد يسأل سائل فيقول اللون الأسود له درجات وأحيانا يخالط اللون الأسود لون آخر .. فهل الكل يكون شيطانا أم أن هناك قيد آخر ؟..
- والواقع أن هناك قيда آخر قد حدده رسول الله ﷺ حينما قال وهو يتحدث عن الكلاب " لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها الأسود البهيم (٤٦) " .
- فهذا الحديث يضع قيда آخر وهو أن الكلب الأسود الذي هو في الأصل شيطان يجب قتله لا بد وأن يكون أسود بهيما .. أي لا يخالط سواده لون آخر وهو ما نقول عنه أسود غطيس ، ولذلك قال الترمذي في التعليق علي هذا الحديث وفي بعض الحديث أن الكلب الأسود البهيم شيطان والكلب الأسود البهيم الذي لا يكون فيه شيء من البياض .. وقد كره بعض أهل العلم صيد الكلب الأسود البهيم (أقول والذي كره ذلك هو الإمام أحمد) .
- هذا وقد جاءت رواية عند ابن ماجة عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن الكلب الأسود البهيم ؟ .. فقال شيطان (٤٧) .
- والناظر فيما مضى يتبين أمورا :

أ - أن الكلب الأسود البهيم هو في الأصل شيطان .

ب- أنه لا ينبغي علي المؤمن أن يخاف منه حيث أن بعض المسلمين ضعفاء الإيمان والنفس حينما يعلم أنه شيطان قد يفرع ويتملكه الهلع ، فإذا رأي

^{٤٦} (الحديث رواه ابن ماجة رقم ٣٢٠٥ وأبو داود رقم ٢٨٤٥ والترمذي كتاب الصيد باب قتل الكلاب وقال حديث حسن صحيح

^{٤٧} (الحديث رواه ابن ماجة رقم ٣٢١٠)

كلبا أسود بهيما ولي مدبرا .. وهذا نوع من العبط والجهل لأن النبي ﷺ أمرك بقتله ، فقال : فاقتلوه .. وهذا الأمر يدل على أمرين :

الأول : المسلم لا يخشى من ثأرهم ولا ضررهم .

الثاني : أنه هو الطرف الأقوي

وهذان الأمران سنقف معهما طويلا إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني المتمم لهذا الجزء إن شاء الله .

ج- أن الجن يُقتلون كالإنس ولهم روح تزهق ولهم عمر

الحالة الثالثة : (صور يتشكل بها الجن مؤقتا ولبعض الوقت ثم يعودون إلي صورتهم الحقيقية) *

فالجـن عامة قادرون علي التشكل بأشكال مختلفة ثم يعودون مرة أخرى إلي صورهم الحقيقية ، ومما يؤكد ذلك الحديث الذي مر آنفا ^(٤٨) وفيه أن رجلا قد جاء يسرق من أموال الصدقة والزكاة وأن أبا هريرة أمسك به ثلاثا .. والنبي ﷺ أخبره بعد ذلك أن هذا الرجل في الأصل شيطان .. فهذا إن دل فإنما يدل علي أن الشيطان قادر علي التمثيل بصورة إنسان ، ولكنه لا يمكن أن يتصور بصورة نبي ، ذلك لما صح عن النبي ﷺ أنه قال : " من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ^(٤٩) ، وهذا وإن كان ينفي تمثـل الشيطان برسول الله ﷺ فهو يثبت أنه قادر علي أن يتمثل بصورة غيره .. وهذه القدرة أعطاها الله ﷻ لهم لحكمة يعلمها ﷻ ، وأن العلماء قد اختلفوا في .. هل هذا التحول يكون عن قدرة نفسية أم عن طريق استعانتهم بسحر بعضهم البعض ؟ ..

^(٤٨) انظر ص (١٥) ص (١٦)

^(٤٩) الحديث في صحيح البخاري كتاب الروي باب من رأي النبي في المنام

- يرجح القول الثاني الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة وفيه : إن الغيلان ذكروا عند عمر فقال : إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم .. فإذا رأيتم ذلك فأذنوا^(٥٠) .

فهذه الرواية عن عمر تبين عدة أمور :

أ - أن الجن يتشكلون بصور الغيلان (جمع غول) وأنهم قد يظهرون بأشكال مخيفة بقصد تفزع الإنسان .

ب - أنه ينبغي علي المسلم إذا رأى ما يفزعه أن يسرع إلي أن يؤذن أذان الصلاة ذلك لأن الشيطان حينما يسمع الأذان يولي هاربا مدبرا .. ويؤكد هذا الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال : " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتي لا يسمع الأذان .. الحديث^(٥١) ..

ولذلك فقد روي البزار عن سعد بن أبي وقاص قال : أمرنا رسول الله ﷺ إذا تغولت لنا الغول أو إذا رأينا الغول ننادي بالأذان^(٥٢) ، وهناك روايات أخرى تقطع بأن المرء إذا خاف من الشيطان وأراد صرفه فعليه أن يؤذن ، وسيأتي مزيد بيان لهذه النقطة في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى في حديثنا عن التحصن من الشيطان .

ج- أنه كما أخبر عمر بن الخطاب ﷺ يستطيع كفرة الجن تغيير اشكالهم عن طريق سحر بعضهم لبعض واستعانتهم بذلك .. كما^(٥٣) أن سحرة فرعون غيروا فيما يظهر للناس شكل الحبال والعصي حتي رآها الناس ثعابين وحيات لدرجة أن موسى وهو النبي ظنها كذلك وولي مدبرا..

ونستطيع من خلال ما مضى أن نستخلص الآتي :

^{٥٠} (ذكر هذا الحديث ابن حجر في فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٥ وقال إسناده صحيح

^{٥١} (الحديث في صحيح البخاري كتاب الصلاة باب إذا لم يدر كم صلي ثلاثا أم أربعاً

^{٥٢} (انظر مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٣٧ وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من سعد فيما أحسب

^{٥٣} (كلام المؤلف

- (١) أن الجن منهم من يلزم صورة الحية وصورة الكلب الأسود البهيم
- (٢) أن منهم من هو قادر علي التشكل بصورة إنسان أو حيوان أو صورة مفزعة كالغول.

(٣) أن هذا التشكل كما أخبر عمر يكون عن طريق الإستعانة بالسحر .

أما عن هل يرى أحد الجن أم لا ؟ .. فمما سبق نستطيع أن نقول :

- الجن إذا تشكلوا يراهم كل واحد من الناس ويسمعهم بل ويقتلهم كما مر .. فأبو هريرة أمسك بالشيطان الذي جاءه في صورة إنسان .. وأنت تري الكلب الأسود البهيم الذي هو جني كافر ، ويمكنك قتله ، وهذا واضح مما مضى .

- ولكن السؤال هل يمكن لأحد أن يراهم علي حقيقتهم ؟ .. وللإجابة نقول إن الجن إذا كانوا علي صورتهم الحقيقة فلا يمكن أن يراهم علي هذه الصورة إلا :

١. نبي : وهذه خاصية للإنبياء ، وقد رأينا النبي ﷺ من خلال الأحاديث السابقة قد جاء إليه بعض الجن وحدثوه وحدثهم وذهب معهم يُسْمِعُهُم القرآن ، وهذا سيدنا سليمان يراهم ويحدثهم ويدور بينهم وبينه حوار ، وارجع إلي سورة النمل لتعرف تفاصيل ذلك .

٢. حمّار: والذي أخبر بذلك هو النبي ﷺ حينما قال: إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنه رأي شيطانا (٥٤) .. فهذا الحديث يقطع بأن الحمار يري الشيطان، وأنه إذا رأي واحدا منها فإنه يصدر نُهَاقا .

(٥٤) الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب بدأ الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

٣. **كَلْب :** فقد قال رسول الله ﷺ " إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوزوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون (٥٥) " .

فهذا الحديث نص علي أن الكلاب تري الشياطين وخاصة بالليل ، وهذا أمر مشاهد فإن نباح الكلاب يكثر بالليل ، وقد بينا فيما مضى أن الشياطين تنتشر بالليل ، وهذا الحديث فيه بيان واضح أن هذه الرؤية خاصة بالكلاب والحمير وأنه لا يشركهما في ذلك إنسان .. ولفظ الحديث يؤكد ذلك حيث قال ﷺ " فإنهن يرين ما لا ترون " .

من الأحاديث السابقة يظهر لنا عدة أمور :

أ - أن الشياطين لا يراهم أحد علي صورتهم الحقيقية إلا نبي أو كلب أو حمار .
 ب - أنهم إذا تشكلوا بأشكال مختلفة فإنه يمكن التحدث معهم ورؤيتهم ولمسهم ، بل وقتلهم ، والمقصد من قوله ﷺ عن الشيطان ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ٢٧:٧ . أن الرؤية المنفية عن الشيطان وقبيله أن يري هؤلاء علي حقيقتهم (باستثناء الأنبياء أو الكلاب والحمير) .

ج - أنه من أدعي رؤيتهم علي صورتهم الحقيقية من الإنس فهو إما واهم يتخيل له ، وإما كاذب متعمد للكذب ، وإما ضال يريد إضلال الناس والضحك علي عقولهم ، ولذلك من قال لي رأيت شيطانا علي صورته أقول له اختر لنفسك إما أن تكون نبيا وإما أن تكون حمارا وإما أن تكون كلبا !!...؟ لأن هؤلاء هم الذين أثبت لهم الشرع رؤية الشياطين علي حقيقتها، ونفي الرؤية عمن سواهم .. حتي أولياء الشياطين من السحرة والكهنة والعرافين لا يرون الشياطين علي حقيقتهم ، وإنما التعامل معهم يكون عن طريق التحدث الخفي والإيحاء أو التشكل ، ولذلك قال الله ﷻ

﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا﴾ ١١٢:٦ .. وسيأتي بيان وتفصيل لهذه النقطة في آخر هذا الكتاب
في حديثنا عن الجن هل يعلمون الغيب أم لا ؟ ..

ولذلك فقد أعجبني ما ذكره ابن حجر في الفتح حيث قال : روي البيهقي في
مناقب الشافعي بإسناده عن الربيع .. سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يري الجن
أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبيا .

قال ابن حجر: وهذا محمول علي من يدعي رؤيتهم علي صورهم التي خلُقوا
عليها، وأما من ادّعي أنه يري شيئا منهم بعد أن يتصور علي صور شتي من الحيوان
فلا يقدر فيه أهـ (٥٦) ..

الفصل الثامن

ما هي عقيدة الجن ؟ ..

وهل يؤجرون علي العمل الصالح ؟ ..

وهل يدخل الصالح منهم الجنة ؟ ..

وهل يدخل الطالح منهم النار ؟ ..

- الجن مكلفون كسائر خلق الله ، ولذلك فمنهم المؤمن ، ومنهم غير المؤمن ، ومنهم الطائع ، ومنهم العاصي ، والجن أنفسهم يحدثوننا بذلك حيث يقولون كما أخبر الله ﷻ عنهم ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ﴾ ١٤:٧٢ .. فهذه الآية وهي من سورة الجن تقطع كما جاء علي السنة الجن أنفسهم بأن منهم المسلم ومنهم غير المسلم ، وقد جاء علي لسانهم أيضا ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ الدُّوْنِ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ ١١:٧٢ .. ولذلك لما كانوا كالإنس في مسألة الإيمان و الصلاح خاطبهم الله ﷻ في القرآن كما خاطب الإنس وذلك في غير موضع .

نذكر منها علي سبيل المثال :

- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَكَّرُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَتَفَكَّرُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ ٥٥:٣٣ .. وجاء الخطاب في هذه السورة وهي سورة الرحمن للإنس وللجن ، فتكرر فيها قوله ﷻ ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

- وقال الله ﷻ ﴿ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦:٥١

فهذه الآيات فيها دليل على أن الجن مكلفون ومخاطبون كالإنس ، بل وهناك من الآيات ما يشير إلى أن لهم رسلا منهم كالإنس تماما بتمام .. قال الله ﷻ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَ غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ ١٣:٦٦ ..

هذا ومن المعلوم أن النبي ﷺ قد أرسل إلى الجن والإنس ، وكما أن الإنس منهم من سمع القرآن فآمن به ، فكذلك الجن . قال الله ﷻ ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنَّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ❀ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ١٠٢: ٧٢

وعبد الله بن عباس يحدثنا عن ظروف وملابسات هذه الآية ، فيقول ﷺ " انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا ما لكم فقال : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب .. قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحاب صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء .. فهناك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يَا قَوْمَنَا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ .. وأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ

أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿٥٧﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٥٨﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن (٥٧) .

ففي هذا الحديث يبين لنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قصة إيمان الجن بالقرآن وبالنبي ﷺ وذلك أن الجن كانوا يسترقون السمع من السماء ، وفجأة حيل بينهم وبين استراق السمع وأرسلت عليهم الشهب ، فأدركوا أنه ما حدث ذلك إلا لأمر قد حدث ، فأخذوا يطوفون مشارق الأرض ومغاربها يبحثون عن العلة والسبب ، وإذا بعضهم وقد توجهوا نحو تهامة (٥٨) يجدون النبي ﷺ يصلي بأصحابه الفجر ويتلو في صلاته القرآن ، فأخذوا ينصتون لكلام الله ويتدبرون فيه ، فإذا به يملك قلوبهم ويؤثر في عقولهم ووجدوا له حلاوة ، وتلمسوا فيه منطق صدق ، فأيقنوا أنه من عند الله ، وصدقوا أن محمدا رسول الله ﷺ .. فحملوا هذا الخبر إلى قومهم فآمن به من آمن وكفر به من كفر .. ونزل الوحي علي رسول الله ﷺ يخبره بذلك وأعلمه أنه كما أرسل إلى الإنس فقد أرسل إلى الجن كذلك ..

وبدأت بعض طوائف الجن تأتي إلى رسول الله ﷺ تطلب منه سماع القرآن وتطلب منه الدعاء بأن يوفر الله لهم الزاد الحلال ، كما بينا ذلك في الحديث عن طعامهم (٥٩) وبدأ القرآن يخاطب الجن كما يخاطب الإنس خاصة في العقيدة والعبادة والوعد والوعيد .. وسورة الرحمن خير شاهد على ذلك ..

هذا وسورة الإحقاف تصور لنا أيضا قصة إيمان الجن ودعوتهم لقومهم ، فيقول الله ﷻ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ يَا

(٥٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب سورة قل أوحى إلى

(٥٨) مكان بين مكة والطائف

(٥٩) انظر ص (١١)

قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يَجْرِمَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٤٦﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾

وهذه الآيات تؤكد أموراً :

- ١- أن النبي ﷺ قد كانت دعوته شاملة للجن .. يظهر ذلك جلياً من قولهم ﴿اجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ .
- ٢- أن الجن تحصى عليهم أعمالهم .. فهم لهم درجات وأجر علي كل عمل صالح ، وعليهم وزر علي كل عمل طالح ، والتائب منهم ينعم بمغفرة الله .. يظهر ذلك جلياً من قولهم ﴿وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فهذا القول يبين أن ذنوبهم وخطاياهم تحصى عليهم و أن هناك ما يغفرها ويكفرها .. وإذا كان الأمر كذلك فدرجاتهم علي أعمالهم الصالحة تحصى لهم أيضاً .. يؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣٢:٦ حيث أن الضمير في قوله (عَمِلُوا) يعود علي الإنس والجن لأن الخطاب قبل ذلك كان موجها إليهما حيث قال : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ ١٣٠:٦
- ٣- أن الجن سيحشرون كالإنس تمام (٦٠) يتضح ذلك من قولهم : ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ .. فهذا دليل علي أن الواحد منهم لن يفلت من عقاب وحساب الله ، وهذا يؤكد أنهم سيقفون للحساب وهذا عند الحشر ، ومن النصوص التي تقطع بأنهم سيحشرون كالإنس قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَمَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا﴾ ١٢٨:٦ .. فالكلام في الآية عن يوم الحشر والخطاب في هذا اليوم كما تشير الآية سيكون للجن والإنس .

٤- أن الجن سيعذبون علي أعمالهم الطالحة ، يوضح ذلك قولهم « يغفر لكم ذُنُوبَكُمْ وَ يُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » ، إذا فهم سيعذبون والعذاب سيكون لهم مؤلم شديد ، وما دام الأمر كذلك فالطائع منهم سينعم .. وهذا يجعلنا نسأل .. هل سيكون عذابهم بالنار ونعيمهم في الجنة .

أما عن دخول العصي منهم والكافر النار ، فهو أمر مقطوع به لا ينكره إلا أعمي البصيرة ، وهو أمر قطع به جمهور العلماء ، وذلك لتصريح الآيات القرآنية بذلك .. فقد ذكر الله ﷻ في سورة الجن قول الجن أنفسهم : « وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ❀ وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » ١٤: ٧٢-١٥ .

وقد جاء اعتراض مؤداه إذا كان الجن قد خلقوا من النار فكيف يعذبون بها ؟ .. جاءت أقوال للعلماء في الرد علي ذلك :

أ- قال البعض إن النار فيها السخونة والحرارة وفيها الزمهرير (البرد الشديد) وهم يعذبون بزمهرير النار .. أقول وهذا الرأي غير مسلم به لأن قولهم كما جاء في القرآن يشير إلي غير ذلك حيث قالوا « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » فلفظ حطبا يدل علي الإحترق لا علي التبريد .

ب- قال البعض أن الجن أصل خلقتهم النار ولكنهم لم يظلوا علي أصل الخلقة ، بل تطورت خلقتهم بحيث تؤثر فيهم النار ^(٦١) ويؤكد هذا القول أمور ..

أولها : أن الإنس خلقوا من الطين والماء المهين ، ومع هذا يؤثر فيهم الطين .. ويؤثر فيهم الماء .. ذلك لأنهم لم يظلوا علي الطين والماء ، بل تطورت خلقتهم .

^(٦١) ذكرنا فيما مضى ما يؤيد تطور خلقة الجن ص (٨-٩-١٠)

ثانيها: أن الله اخبر في غير آية أنه من يحاول من الجن أن يسترق السمع فإن هناك شهابا يتبعه ليحرقه .. فلو كان الجن باق علي ناريتة والنار لا تؤثر فيه ، فلما أثر الشهاب الحارق في مسترقي السمع ؟..

ثالثها: أن الجن لو ظلوا علي ناريتهم لكان نزول المطر مهلكا وقاضيا عليهم .. فثبت بذلك أنهم لم يظلوا علي ناريتهم وأن النار تؤثر فيهم.

ج - قال البعض قول المعترضين الذين قالوا إن الجن خلقوا من النار فيكيف يعذبون بها .. لا وجه له لأننا نقول : الذي خلقهم من النار قادر علي أن يعذبهم بها فسبحانه وتعالى هو الذي يقول للشيء كن فيكون.

أما عن دخولهم الجنة : فقد قال ابن حجر ^(٦٢) هذا مما عليه الجمهور والأئمة الثلاثة (مالك .. الشافعي أحمد) وغيرهم و إن اختلف هؤلاء في هل يدخلون جنة الإنس أم لهم مكان خاص بهم ؟ .. قال ابن حجر ^(٦٣) وهم في ذلك علي أربعة أقوال:

القول الأول:

وهي قول الأكثر أنهم يدخلون جنة الإنس

القول الثاني:

يكونون في ربض الجنة

القول الثالث :

أنهم أصحاب الإعراف

^{٦٢} (فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٦)

^{٦٣} (فتح الباري ج ٦ ص ٢٦٦)

القول الرابع :

هو قول من توقف وفوض علم ذلك لله

أقول .. والذي يقطع بدخولهم الجنة قول الله ﷻ في سورة الرحمن وهو يخاطب
الإنس والجن ﴿ وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ هذه الآية فيها تأكيد لرأي من
قال إن الإنس لهم جنة خاصة بهم والجن كذلك .. والله أعلم ..

قال ابن حجر ^(٦٤) روي عن البعض ومنهم أبي حنيفة أن مؤمن الجن سيجيرهم
الله من النار ثم بعد هذا سيقول لهم كونوا ترابا .. وقد أخرج ابن أبي حاتم والطبري
من طريق أبي الزناد أنه قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، قال الله
لمؤمن الجن وسائر الأمم (أي من غير الإنس) كونوا ترابا ، فحينئذ يقول الكافر يا
ليتني كنت ترابا ، وروي ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم ، قال : ثواب الجن أن
يُجَاوَرَا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا .

أقول وهذه أقوال موقوفة علي أصحابها لا تقبل لمعارضتها لما قدمناه آنفا
وخاصة لقول الله ﷻ ﴿ وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ ^{٦٥:٥٥} علي اعتبار أن
الخطاب كان أصلا في السورة للإنس والجن وإن كان البعض يري أن المراد جنة
لأصحاب اليمين وجنة للسابقين ولكن الراجح من السياق الأول ..

والله تعالى أعلي وأعلم ..

الفصل التاسع

الجن .. هل يعلمون الغيب .. أم لا ؟ ..

حقيقة الأمر قضية علم الجن للغيب من القضايا التي كثر فيها الجدل بين الناس وإن كان غالبية الناس يعتقدون بل يوقنون أن الجن يعلمون الغيب وأنهم قادرون علي أخبارهم بما سوف يكون ويحدث ، وقد ساعد علي نشر هذا الاعتقاد أمران :

الأول : جهل هؤلاء الناس بما جاء في القرآن والسنة

الثاني : ما يستخدمه أهل العرافة والكهانة من أساليب يخدعون بها الناس ويستخفون بعقولهم ..

وقبل أن أبين بإذن الله تعالى الحق من الباطل في هذه القضية، لا بد أولاً وأن نتعرف علي معني الغيب وأنواعه حتى يسهل علينا معرفة الوجه الحق في قضية علم الجن للغيب .

معني الغيب :

الغيب : كما قال صاحب لسان العرب ^(٦٥) - هو كل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب ، وكلمة غيب لها معان وإطلاقات عند العرب ، فمن أراد المزيد فليرجع إلي لسان العرب .

أنواع الغيب وموقف الجن من كل نوع :

١- غيب الماضي :

وهو ما حدث في الزمن الماضي ولم يعاشره المرء ، فهو لا يعلم عنه شيئا إلا إذا حَدَّثَ به ، فنحن مثلا ما عايشنا نوحا عليه السلام ولا موسى عليه السلام . وإنما حدثنا عنهما القرآن ، ولولا حديث القرآن ووحى الله إلي نبيه لظل هذا غيبا عنا .. وموقف الجن من هذا الغيب كموقف الأنس تماما بتمام لا يعلمونه إلا إذا جاء من يحدثهم بهم .. وسيظهر ذلك واضحا جليا عند حديثنا عن النوع الثاني من الغيب .

٢- غيب الحاضر :

وهو ما يحدث في مكان آخر بعيدا عنك .. أو ما يحدث في مكان أنت فيه ولكن خلصة دون شعور منك ، فالمرء يجلس مثلا في مكان ولا يدري ما يحدث في الأماكن الأخرى في نفس الوقت ونفس الزمان ، وقد يكون معك آخر ويفعل أمورا علي حين غفلة منك أو من وراء ظهرك وأنت لا تشعر ، وقد يعلق شيء بحذائك أو ملبسك وأنت لا تعلم ..

والأنبياء عليهم السلام يطلعهم الله ﷻ إذا شاء وبالقدر الذي يشاء علي هذا النوع من الغيب .. والأمثلة بالنسبة لذلك كثيرة - وخاصة مع نبينا محمد ﷺ - ولنذكر بعضها حيث إنه بالمثال يتضح المقال :

- فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : هل ترون قبلتي ها هنا ، فوالله ما يخفي عليّ خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري ^(٦٦) وفي لفظ : أراكم خلفي كما أراكم أمامي .

^{٦٦} (الحديث رواه البخاري كتاب الصلاة أبواب القبلة باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة

- فالحديث يصور لنا صورة من صور غيب الحاضر وذلك أن المرء إذا كان في الصلاة وكان إماما متجها للقبلة وخلفه عدد كبير من الصفوف فهو يغيب عنه ما يفعله من هم في الصف الذي يليه ، فما بالك بفعل من هم في آخر الصفوف ؟ .. ومع هذا فالنبي ﷺ يطالب المأمومين خلفه بالخشوع في مختلف أركان صلاتهم مبينا لهم أن هذا النوع من الغيب لا يخفي عليه ، فهو يري ما خلفه كرؤيته لما يحدث أمامه .. وهذا من فضل الله عليه ﷺ .
- عن أبي سعيد الخدري قال : بينما النبي ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره ، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم ، فلما قضى ﷺ صلاته قال : " ما حملكم علي إلقاء نعالكم ؟ .. " .. قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله ﷺ إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قدرا .. وقال : إذا جاء أحدكم إلي المسجد فليُنظر فإن رأى في نعليه قدرا أو أذي فليمسحه وليصل فيهما (٦٧)
- فهذا الحديث يصور لنا صورة من صور غيب الحاضر حيث قد يعلّق شيء بما يرتديه أحدنا وهو لا يشعر .. وهذا ما حدث مع النبي ﷺ حيث علّق بنعله القذي وهو لا يشعر ولولا أخبار ملك الوحي له ما علم .
- حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يدعو علي أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع ، فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم انتج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة .. الحديث (٦٨) .
- فهذا الحديث فيه بيان بأن النبي ﷺ كان يدعو بالنجاة في قنوته في الصلاة لثلاثة وهم :

(٦٧) الحديث رواه أبو داود رقم ٦٥٠

(٦٨) أخرجه البخاري كتاب التفسير تفسير سورة آل عمران باب ليس لك من الأمر شيء

- الوليد بن الوليد شقيق خالد بن الوليد
- سلمة بن هشام بن المغيرة ابن عم الوليد وشقيق أبي جهل .
- عياش عم سلمة

وهؤلاء الثلاثة كانوا قد أسلموا ، ولما أرادوا الهجرة حجزهم أهلهم ومنعواهم من الهجرة فتواعدوا علي الهرب ، وكان النبي ﷺ يدعو لهم ، وكما قال ابن حجر في تعليقه علي هذا الحديث روي في فوائد الزيادات من حديث الحافظ بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال : رفع رسول الله ﷺ من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشر من رمضان ، فقال : الله انج الوليد بن الوليد.. الحديث .. وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتي إذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء فسأله عمر .. فقال : أو ما علمت أنهم قدموا ، قال : فبينما هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكت أصبعه بالحرارة وساق بهم ثلاثا علي قدميه فنهج بين يدي النبي ﷺ حتي قضي ، فقال النبي ﷺ هذا الشهيد أنا علي هذا شهيد .

- فهؤلاء الثلاثة كانوا في مكان يغيب عن النبي ﷺ حيث أنهم في مكة وهو بالمدينة ، وبعد أن كان يدعوا لهم بالنجاة ترك الدعاء ، وقد سأله عمر ﷺ عن سبب تركه الدعاء لهم ، فبين له النبي ﷺ أنهم قد خرجوا من مكة وهم علي وشك الوصول إلي المدينة ، وما كاد الحديث بينهما أن ينتهي حتي ظهروا فعلا وهم قادمون .. فسبحان الذي كشف الغيب لنبيه ﷺ وأطلع علي ما لم ير .

- أقول وأمثلة معرفة النبي ﷺ لغيب الحاضر كثيرة جدا المقام لا يتسع لها ، ولكن يكفي أن نذكر قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَيٰ بُغْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بُغْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بُغْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿ ٣:٦٦ ﴾

- أما عن معرفة الجن لغيب الواقع فهم كالإنس لا يعرفون إلا ما يعايشونه ويشاهدونه ، يؤكد هذا عدة أدلة ، نذكر منها لعدم الإطالة دليلين :

الدليل الأول :

قوله ﷺ وهو يحدثنا عن سيدنا سليمان عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ١٤:٣٤

فهذه الآية كما جاء في تفسيرها تُحَدِّثُنَا عن الجن الذين سخرهم الله ﷻ لسيدنا سليمان عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام ، وقد شاء الله ﷻ أن يُقْبَضَ سيدنا سليمان وينتهي أجله وهو جالس علي كرسي ملكه يتكأ علي عصاه والجن من حوله يمارسون ما كلفوا به من أعمال شاقة معتقدين أن سيدنا سليمان حي وهو يرقبهم ولم يشعروا بموته ، ولولا أن بعض الأرضة التي تأكل الأخشاب أخذت تأكل منسأت (٦٩) سيدنا سليمان إلي أن وقعت وخر سيدنا سليمان واقعا لما علموا بموته .. فسبحان الله .. يموت وهو يجلس وسطهم ولا يعلمون بموته ؟..

و سادع عبد الله بن عباس يحدثنا عن هذه الآية ، فيقول ﷺ " كان سليمان بن داود عليه السلام إذا قام في رمضان رأى شجرة نابتة بين يديه قال : اسمك ، فتقول كذا وكذا ، فيقول لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا ، فإن كانت لدواء كتب وإن كانت لغرس غرست ، فبينما هو يصلي ذات يوم إذا شجرة نابتة بين يديه ، فقال لها ما اسمك قالت الخرنوب ، قال : لأي شيء أنت ، قالت لخراب أهل هذا البيت ، فقال سليمان عليه السلام اللهم غم علي الجن موتي حتي يعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب ، قال فنحتها عصي فتوأكا عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الأرضة فسقط ، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب .. قال : فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء .. وكان

(٦٩) من نسأت الغنم إذا زجرتها وسقتها وسميت بذلك العصي لأنها آلة الزجر والسوق

ابن عباس يقرأ ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (٧٠)

فمن خلال هذه الآية الكريمة وهذا الحديث يظهر لنا أن الجن لا يعلمون غيب الواقع ، وأن علمهم بالواقع كعلم الإنس تماما بتمام ، ولذلك قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : يذكر الله تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف عمي الله ﷻ علي الجن المسخرين له في الأعمال الشاقة ، فإنه مكث متوكئا علي عصاه - وهي منسأته كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد والحسن وقتاده وغير واحد : مدة طويلة نحو من سنة ، فلما أكلتها دابة الأرض وهي الأرضة ، ضعفت وسقطت إلي الأرض ، و علم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة وتبينت الجن والإنس أيضا أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس بذلك (٧١)

أقول : والقاريء يلحظ أن الآية وإن جاء فيها ما يدلل علي عدم معرفة الجن لغيب الواقع إلا أن الله ﷻ قال فيها ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ﴾ فعمم في كلمة غيب مع أن سياق الآية كما قلت يؤخذ منه منع عدم علمهم بغيب الواقع . فللقاريء أن يقول لما عمم الله في الآية ؟ .. أقول : له لأن الجن لو جهلوا الواقع الذي يعايشونه فمن باب أولى أنهم يجهلون ما مضى ، فلم يعايشونه وما هوأت فلا يعرفه أحد .. ومن هنا كان الذي لا يعلم بنفسه غيب الواقع فهو من باب أولى لا يعرف غيب الماضي ولا غيب المستقبل .. ولا يعرف غيب الماضي إلا إذا حدثه عنه أحد ، ولا غيب المستقبل إلا إذا شاء الله .. وسوف نفصل ذلك إن شاء الله تعالى ..

(٧٠) الحديث جاء مرفوعا وجاء موقوفا .. ومن المعلوم أنه حتي ولو كان موقوفا علي ابن عباس فله حكم المرفوع كما هو معلوم عند علماء الحديث .. وقد رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن السني والطبراني والبزار وابن جرير والحاكم .. قال ابن كثير بعد أن ذكر بعض طرق هذا الحديث عند تفسيره لهذه الآية : قد ورد في ذلك حديث مرفوع غريب وفي صحته نظر ففي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفا .
(٧١) كلام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ..) الآية

الدليل الثاني :

الحديث الذي تقدم ذكره ^(٧٢) في قصة إيمان الجن وذلك حينما حيل بينهم وبين استراق السمع وكان السبب في ذلك هو بعثة النبي ﷺ فالذي ينظر في هذا الحديث يجد الآتي :

- أ- أن النبي ﷺ بُعث وأخذ ينشر دعوته والجن مع كونهم يعايشونه لم يعلموا بذلك ..
- ب- أن الجن لكي يعلموا ما الذي حال بينهم وبين استراق السمع أخذوا بالاسباب (كالإنس تماما) فأخذوا يطوفون مشارق الأرض ومغاربها لكي يحصلوا علي علم من خلاله يعرفوا ما الذي حال بينهم وبين استراق السمع ..
- من خلال ما مضي نعلم أن الجن لكي يحصلوا علي العلم بغيب الواقع فإن ذلك يحتاج إلي المعاشة والأخذ بالأسباب والرؤية وغير ذلك من أسباب تحصيل غيب الواقع ..

١- غيب المستقبل

وهو معرفة ما سوف يستجد من أحداث .. كمعرفة ما سوف يحدث غدا أو الأسبوع القادم .. الخ .. وهذا النوع من الغيب يختلف عن النوعين السابقين ذلك لأن غيب الماضي عايشه الذين كانوا في الماضي ، وغيب الحاضر يطلع عليه من يراه وهو لا يخفي إلا عن من لا يراه .. أما غيب المستقبل فلم يعايشه أحد فيما مضي ولا يعايشه البعض الآن ، وإنما هو أمر مستقبلي لا يعلمه الا الله وحده أو من شاء الله له أن يعلمه من أنبيائه ورسله ، والقرآن الكريم ذكر لنا أمثلة من إطلاع الله ﷻ أنبيائه علي بعض الغيب المستقبلي .. نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر الآتي :

^{٧٢} (الحديث ذكر بتمامه في ص (٤٦))

أ- ما وقع في قصة موسى مع الخضر حينما قتل الخضر غلاما فقال له سيدنا موسى .. ﴿ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسِيَا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ٧٤:١٨ ..

فسيدنا موسى مع كونه نبيا ورسولا حكم علي الغلام من خلال الواقع الذي يراه ، فقال ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ أما الخضر فقد علل قتل هذا الغلام بقوله ﴿ وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ ٨٠:١٨

فالخضر يعلل قتل الغلام وذلك عن طريق ما سوف يكون في المستقبل .. وذلك حينما يكبر سيكون شقيا ويشقي به أبواه ، فمن خلال هذا يظهر لنا أن موسى كان لا يعلم هذا الغيب والخضر كان يعلم ، فالمسألة إذا موقوفة بيد الله يعلم من يشاء ويخفي عن من يشاء .. ولذلك قال الخضر ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ ٨٢:١٨

ب- ما أخبر الله ﷻ به نبيه حينما قال له ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ ❀ في أدنى الأرض وَ هُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ❀ في بضع سنين ❀ ﴿ ٤٣ ، ٢ : ٣٠ .. فאלله ﷻ أطلع نبيه ﷺ علي نتائج معركة حربية ستحدث في المستقبل بين الفرس والروم وبين له أن النصر سيكون لصالح الروم .

- والناظر في القرآن يجد أمثلة كثيرة من اطلاع الله لنبيه ﷺ علي بعض غيب المستقبل يضيق المقام هنا عن حصرها ، وكذلك هناك أمثلة في السنة ، ومن شاء فليرجع إلي الأحاديث التي تحدثنا عن علامات صغري ستحدث في المستقبل قبل قيام الساعة ومنها ما بدأ يحدث الآن .

- وقد يسأل سائل إذا كان الله ﷻ قد شاء لبعض أنبيائه أن يعرفوا بعضا من غيب المستقبل .. فهل الجن كذلك يعرفون بعضا من غيب المستقبل ؟ .. وهل الجن الذي يحصل علي هذا الغيب يخبر به أحدا من البشر ؟ .. والذي يجيب عن هذين السؤالين هو النبي ﷺ وذلك من خلال الحديث الصحيح الذي حدثت به عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقالت : سأل رسول الله ﷺ

ناس عن الكهان ، فقال ليس بشيء ، فقالوا يارسول الله إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا .. فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة (٧٣) ..

- فهذا الحديث يشتمل علي عدة نقاط لو أننا وقفنا معها بوضوح لوقفنا علي الإجابة عن السؤالين الماضيين وعرفنا ما هو أزيد إن شاء الله .. وهذه النقاط هي :

أ- أن هناك من كان قبل بعثة النبي ﷺ وعلي عهده يسمى بالكاهن ، وهذا الكاهن كان يلجأ إليه كثير من الناس ليستظهروا منه بعض أمور الغيب .. ونحن الآن عندنا الكثير الذين يذهبون إلي فلان أو فلانة مدعين أنهما مكشوف عنهما الحجاب ويعلمان الغيب .. بل وصل الحد إلي أن الكثير من المسلمين يتلمسون الغيب عند أشياء لا تعقل وذلك عن طريق فتح الكوتشينه وعن طريق قراءة الفنجان وعن طريق ضرب الودع .. الخ .. بل من المسلمين من يهتم بشراء الصحف اليومية ليقرأ فيها برج الحظ .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ب- إن الحكم علي الكهان ومن شابههم في إدعاء علم الغيب والتنبأ بالمستقبل أنهم كما قال رسول الله ﷺ " ليسوا بشيء " فلا يعتمد عليهم ولا علي أقوالهم ولا يعتد بهم ولا بأقوالهم حيث أنهم كذبة متقولون .. وأكرم خلق الله ﷺ يقول كما سجل له القرآن ذلك ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٨٨:٧

ج- انه قد يقال كما قيل لرسول الله ﷺ إن هؤلاء الكهنة والمدعين لعلم الغيب قد يحدثوا بأمر فيقع بعض ما قالوه ، فكيف يحدث ذلك ؟.. أقول : النبي ﷺ يجب

عن هذا السؤال فيخبر أن الكهنة ومن شابههم يعتمدون غالبا علي المعلومات التي يلقيها إليهم مردة وكفرة الجن .. ومردة وكفرة الجن قد يصلوا إلي معرفة أمر من أمور الغيب وذلك عن طريق استراق السمع .. واستراق السمع قد فصله النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس ، فقال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستتار ، فقال لهم رسول الله ﷺ ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟ .. قالوا الله ورسوله أعلم . كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ فإنها لا يرمي بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى إسمه إذا قضي أمر سبوح حملة العرش ثم سبوح أهل السماء الذين يلونهم حتي يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ما ذا قال ربكم ؟ .. فيخبرونهم ماذا قال .. قال فيستخير بعض أهل السماوات بعضا حتي يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلي أوليائهم ويرمون به ، فما جاؤا به علي وجهه فهو حق ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون (٧٤) .

فهذا الحديث يبين فيه النبي ﷺ أن الله ﷻ يوحى في السماء بالأمر الذي سوف يكون بالنسبة لبعض خلقه أو في الأرض بصفة عامة فيسمع بذلك حملة العرش وهم ملائكة الله المقربين فيسبحون إجلالا وإعظاما فيسمعهم الذين يلونهم فيسبحون ثم الذين يلونهم .. الخ حي يسبح الملائكة كلهم وقد أدركوا أن هناك وحيأ أوحى به الله فيسأل بعضهم بعضا عما أوحى به الله حتي يصل الخبر إلي السماء الدنيا ..

وقد أجمل الله ﷻ هذه الصورة في قوله ﴿ وَ لَا تَتَفَعُّ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ ٢٣:٣٤ ﴾ و في هذا الوقت يكون كفرة الجن متصننين علي الملائكة عند السماء

الدنيا ليسمعوا أقوالهم عما تناقلوه من وحى وقد اعترف البعض منهم لما آمنوا بذلك فقالوا كما ذكر في القرآن الكريم ﴿ وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ .

وقد وصف سفيان كيف كان الجن يقعدون لاستراق السمع ، فروي عنه البخاري قوله : ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض (٧٥) ومن هذا التصوير يتضح لنا أن مسترقي السمع من الجن يكون بعضهم فوق بعض من الأرض حتي السماء الدنيا وذلك حتي إذا ما أصاب السامع شيء يكون قد بلغ من تحته ومن تحته بلغ من تحته فلا يضيع الخبر ، ثم بعد هذا ينقل شياطين الجن ما سمعوه إلي أوليائهم من الإنس من الكهنة والعرافين وغيرهم (وهذا يعني أن الكهنة والعرافين قرناء للشياطين) والكهنة والعرافون يأخذون كلام شياطين الجن فيبدلون فيه ويزيدون عليه ويكذبون عشرات الكذبات ، كما قال النبي ﷺ " فيخلطون معها مائة كذبة " (٧٦) وفي لفظ آخر " أكثر من مائة كذبة " (٧٧)

ومن هنا فقد يقع بعض ما يخبر به الكاهن أو العراف وهذا هو الحق الذي بلغه ولكن هذا لا يعني أن نصدقه في كل ما قال ، فهو إن قال كلمة حق فباقي كلامه باطل ، وصدق الله إذ يقول ﴿ هَلْ أَنبِتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣ فلما كان اعتماد هؤلاء الكهان والعرافين علي مسترقي السمع من الشياطين .. ولما كانوا يكذبون ويضيفون كذبا كثيرا علي ما يسمعون فقد حرم النبي ﷺ الذهاب إليهم فضلا عن سماعهم وتصديقهم .. فقال ﷺ " من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " (٧٨) .. وقال أيضا ﷺ " ليس منا من تطير أو تطير له أو تكن

٧٥ (صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله : إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين

٧٦ (لفظ البخاري كتاب الطب باب الكهانة

٧٧ (لفظ مسلم كتاب الطب باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان

٧٨ (الحديث رواه مسلم كتاب الطب باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان

أو تكهن له أو سحر أو سحر له .. ومن أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل علي محمد ﷺ (٧٩)

ج- وتبقي نقطة وهي .. هل ما زال الجن يسترقون السمع حتي الآن ؟ .. والإجابة كما نقلها ابن حجر عن القرطبي حيث قال : كانوا في الجاهلية يترافعون إلي الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلي أقوالهم وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية ، لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم وثبت النهي عن اتيانهم فلا يحل اتيانهم ولا تصديقهم ^(٨٠) فالقرطبي يقطع بانقطاع الكهانة ببعثة النبي ﷺ .. ذلك لأن إعتقاد الكاهن علي أوليائه من الشياطين الذي يسترقون السمع ، وهؤلاء الشياطين قد منعوا من استراق السمع ببعثة النبي ﷺ يؤكد ذلك القرآن والسنة .. أما القرآن ففيه آيات كثيرة منها قوله تعالي ﴿ وَ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهْبًا ﴾ ^{٧٢: ٨٠} فالآية فيها دليل علي أن مسترقي السمع من الجن بعد بعثة النبي ﷺ لم يتمكنوا من استراق السمع ، وأنه من يحاول منهم ذلك يتبعه شهاب يحرقه ويقضي عليه ..

ونحن عندما نجلس قد نري شيئاً أضاء في السماء ولا نعلم ما هذا وهو في الأصل شهاب يتبع جنّي حاول إستراق السمع ، ولكن هذا الجنّي السارق للسمع قد يوصل الكلمة من الحق التي سمعها إلي من هو تحت منه ^(٨١) فيعلمونها وتظل معهم .. وهذا إن حدث فإنما يكون بإرادة الله ولحكمة يعلمها سبحانه وتعالى ، وأعتقد أن ذلك يكون لغرض ابتلاء الخلق و استدراك ضعفاء الإيمان والدين حيث أنهم لو رأوا كلمة حق تتحقق صدقوا الكهنة في كل ما قالوه من كذب فاددوا بذلك غيا وضلالا وبعدا عن الله ..

^{٧٩} (الحديث رواه البزار قال في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٢٠ ورجاله رجال الصحيح خلا اسحق بن ربيع وهو ثقة

^{٨٠} (نقله ابن حجر عن القرطبي في فتح الباري ج ١٠ ص ١٧٩

^(٨١) (قد بينت فيما مضى أن الجن عند استراق السمع يكون بعضهم فوق بعض من الأرض إلي السماء الدنيا

ولذلك يقول سفيان : فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلي صاحبه فيحرقه ، وربما لم يدركه حتي يرمي بها الي الذي هو أسفل منه حتي يلقوها إلي الأرض ، وربما قال سفيان حتي تنتهي إلي الأرض فتلقي علي فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا .. للكلمة التي سمعت من السماء ^(٨٢) .. فليحذر الجهلاء من تصديق الدجالين والعرافين والكهنة ولا يندفعوا بأن بعض أقوال هؤلاء تتحقق فيدفعهم ذلك إلي تصديقهم في كل ما يقولون .. وليعلموا أن ما قاله هؤلاء وتحقق إنما بوحى وإرادة الله ﷻ .. وأن هؤلاء الكهنة لا يملكون من الأمر شيئا ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، وسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وله الحكم وإليه ترجعون ^(٨٣)

ومما مضى نستطيع أن نعلم أن الجن لا علم لهم بالغيب وخاصة المستقبلي . وأن الله قد يسمح لهم أحيانا بإسراق بعض السمع لحكمة يعلمها ، وأن ما يسترقونه من سمع كائن بإرادة الله قد أوحى إلي ملائكته بحدوثه وهو كائن سواء أخبر به الجن أو لم يخبروا علموه أم جهلوه .. وهو واقع سواء استعد له الناس أو لم يستعدوا له وقد يكون في جهل الناس بما سوف يحدث راحة لهم بدلا من مرارة التوقع والانتظار وهم لم يغيروا شيئا .. فليفوض المرء الأمور لله وليعلم أن الخيرة فيما اختاره الله ، فلو إختار لنا العلم فهو خير ولو إختار لنا ألا نعلم فهو خير .. فالحمد لله ..

و أخيرا نود أن نختم بذكر الآيات التي تقطع بأن الغيب لله وحده وسوف نكتفي بذكر بعض منها ، وذلك لكثرتها :

قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ^{٦٥:٢٧}

قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ^{٥٩:٦}

^{٨٢} (كلام سفيان في صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى " إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين
^{٨٣} (أما الأحاديث التي تدل على عدم تمكن الجن من استراق السمع الآن فقد جاءت في ثنايا الكلام فلا داعي لإعادتها .

- قال تعالى : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ ٢٠:١٠
 - قال تعالى : ﴿ وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ١٢٣:١١
 - قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٧٧:١٦
 - قال تعالى : ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ٢٦:٧٢
- هذه بعض الآيات التي جاء فيها ما يقطع بأن الغيب لله وحده وياليت المسلم يرجع إلي تفسيرها وبيان معناها في كتب التفسير فيحصل علي خير عظيم ..
- والله أسأل أن يرزقنا العلم وأن ييسر لنا أسبابه .. إنه سميع مجيب الدعاء ..

بهذا يكون الجزء الأول من هذه السلسلة قد تم بفضل وتوفيق الله ﷻ ..
وسيصدر قريبا إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، وسيكون فيه الحديث عن الآيات
القرآنية التي جاء فيها ذكر المس ، مع بيان أنواعه .. وكذلك الأحاديث النبوية ..

فأسأل الله ﷻ أن ييسر لي طبعه كما ييسر لي طبع ونشر هذا الكتاب .. كما
أسأله ﷻ أن يجنبني الخطأ والزلل وأن يعفوا عما بدا مني وهو عنه غير راض ..

رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَاتَّصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ..

و الحمد لله رب العالمين .. و سلام علي عباده المرسلين ..

المراجع

أولاً: مراجع التفسير

- ١) تفسير الفخر الرازي .. طبعة .. دار الفكر
- ٢) تفسير روح المعاني للألوس .. طبعة .. دار الفكر
- ٣) تفسير القرطبي .. طبعة .. الريان
- ٤) تفسير الطبري .. طبعة .. الريان
- ٥) تفسير الزمخشري .. طبعة .. دار المصحف
- ٦) تفسير ابن كثير .. طبعة .. دار الأندلس
- ٧) تفسير فتح القدير للشوكاني .. طبعة .. دار المعرفة
- ٨) تفسير النسفي .. طبعة .. الحلبي
- ٩) تفسير النهر الماد لأبي حيان .. طبعة .. دار الجنان
- ١٠) تفسير البيضاوي .. طبعة .. الريان
- ١١) تفسير الجالين .. طبعة .. الريان
- ١٢) أحكام القرآن لابن العربي .. طبعة .. دار الجيل
- ١٣) أسباب النزول للواحي .. طبعة .. المتنبي
- ١٤) أسباب النزول للسيوطي .. طبعة .. جريدة الجمهورية
- ١٥) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ..
للنيسابوري .. طبعة .. الريان

ثانيا : مراجع الحديث

- (١) فتح الباري شرح صحيح البخاري .. طبعة دار إحياء التراث
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي .. طبعة .. دار الفكر
- (٣) عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي .. طبعة دار الكتب العلمية
- (٤) سنن أبي داود .. طبعة .. دار الفكر
- (٥) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي .. طبعة .. دار الكتب العلمية
- (٦) سنن ابن ماجه .. طبعة .. الريان
- (٧) المستدرك للحاكم .. طبعة .. دار المعارف
- (٨) مجمع الزوائد للهيتمي .. طبعة .. مؤسسة المعارف
- (٩) السنن الكبرى للبيهقي .. طبعة .. دار المعرفة
- (١٠) مصنف عبد الرزاق .. طبعة .. المجلس العلمي
- (١١) نبيل الأوطار للشوكاني .. طبعة .. دار التراث
- (١٢) زاد المعاد لابن القيم .. طبعة .. مؤسسة الرسالة
- (١٣) الصحيح المسند .. طبعة .. الريان

ثالثا : مراجع اللغة

لسان العرب لابن منظور طبعة دار الشعب

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة
٧	جن لما سموا بذلك
٨	ما خلق الجن
٨	هل بقي الجن علي أصل خلقتهم
١١	جن .. هل يأكلون ويشربون
١٩	هل يتبولون
٢١	جن .. هل يتناكحون ويتناسلون
٢٣	جن .. هل يموتون ولهم أعمار
٢٤	هل يسكنون ومتي ينتشرون
٢٩	صور التي يتشكل بها الجن
٤١	هل يري أحد الجن علي صورته الحقيقية
٤٤	مقيدة الجن
٤٨	هل كافر الجن يدخل النار
٤٨	يف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا منها
٤٩	هل مؤمن الجن يدخل الجنة
٥١	جن .. هل يعلمون الغيب
٥٢	نواع الغيب .. ومثال كل نوع
٦٧	لمراجع